حلب

قيامة مدينة وهزيمة الإنسانية

وماذا بعد سيطرة النظام على مدينة حلب؟

ربّما تكون السيطرة على كامل مدينة حلب، تلك المعركة التي حشّد لها النظام وحلفائه من الميليشيات الشيعيّة المتعددة الجنسيّات، هي المعركة الأهمّ. كذلك بالنسبة للدولة الروسيّة بعد نهاية الحرب الباردة، بما تسعى نحوه لإخراج جميع المدنيّين والمسلّحين من الأحياء الشرقيّة لمدينة حلب، وإعادة السيطرة السريعة لنظام الأسد على المدينة، كسيطرة على المدن السوريّة الرئيسيّة، قبل وصول الجمهوريّين إلى البيت الأبيض، رافضة كلّ المحاولات الدوليّة لوقف الأعمال القتاليّة وتقديم المساعدات الإنسانية.

الأمـر الـذي قد يدفع لإعـادة النظر في خطط ومواقف العديد من القوى على الساحة السوريّة، فيما لم تكن تلك القوى مدركة وبشكل مسبق، لطبيعة التدخّل الروسيّ وحدوده، أو للاستمراريّة في مواقفها السابقة، وتعزيزها بالاتّجاهات التي تسعى لتحقيقها، مع استمراريّة الموقف الروسيّ المتعنّت، وتعطيلاته المتلاحقة لدور مجلس الأمن الدوليّ في الشأن السوريّ، فكيف يمكن النظر إلى تلك المواقف، في ظلّ تعرّض الشعب السوريّ لعدوان حقيقيّ من قبل الروس والإيرانيّين والميليشيات الشيعيّة اللبنانيّة والعراقيّة، القادمين لحماية دولـة لم يبق منها سوى مؤسّسات للقتل والتشبيح بمسمّيات وطنيّة عامّة.

لا شكّ بأنّ ما حصل في سورية، ليس فقط نتيجة للثورة المتفجّرة ضدّ نظام حكم لا يقف عند حدود معيّنة لقتل شعبه كما يرى البعض، وليس فقط نتيجة لتحوّلاتها المختلفة وبالاتّجاه الإسلامويّ كما يعتقد الكثيرون؛ فالسوريّون الذين عانوا ولعشرات السنون من الاستبداد الأسـديّ، كـان لابـدّ لهم من الـخـروج إلى الشوارع مطالبين بالحرّيّة والكرامة وبسقوط النظام، كذلك فإن ردّ النظام وبكلّ ذلك العنف على المظاهرات السلميّة، كان ولابدّ أن يُحدث كلّ تلك التحوّلات التي تمّت، ليهرب معظم المعارضين والملايين ممّن يخشون الموت تحت التعذيب أو بقصف عشوائيّ، مشرّدين وتائهين خارج حدود الوطن، وليس لدوافع اقتصاديّة تتعلّق بالبحث عن حياة أفضل، كما يفعل بعض الشباب المهمّش في البلدان المتأخّرة، ولينضمّ عشرات الآلاف من أبناء المناطق التي طالها عنف النظام، إلى كتائب متفرّقة تحت مسمّى الجيش الحرّ، كنوع من التصدّي للعدوان القائم، هذه الكتائب التي طغى عليها الطابع الإسلاميّ لاعتبارات عديدة، يأتي في المقدّمة منها الطبيعة الطائفيّة للنظام ومؤسّساته العسكريّة وانشقاق عدد كبير من العسكريّين، إضافة إلى الحالة الاجتماعيّة المتديّنة والمتزمّتة في الأرياف التي انطلقت منها تلك التشكيلات، كذلك يمكن القول إنّ التصعيد العسكريّ غير المسبوق من قبل النظام، باستخدامه لمختلف صنوف الأسلحة، وباستعانته على الشعب بالميليشيات الشيعيّة الحاقدة، قد استدعى تزايد الدعم الجهاديّ لنصرة المسلمين السنّة من كلّ أصقاع الأرض، لتصبح جبهة النصرة قوّة ضاربة في الأراضي السوريّة، ولتعلن دولة الإسـلام «الداعشيّة» على قسم واسع منها، ولتتحوّل سورية إلى ساحة للتدخّل الخارجيّ تحت ذريعة مكافحة الإرهـاب.

إنّ التدخّل الخارجيّ في سورية، لم يأتِ وكما حصل في بعض المناطق الأخـرى من هذا العالم، كتدخّل دوليّ من أجل إنهاء صراع محلّيّ محدّد، بقدر ما هو تدخّل في الصراع الإقليميّ القائم والمتوسّع في منطقة الشرق الأوسط، كصراع بين النظام الإيرانيّ المتطلّع للسيطرة على المنطقة، وبين السعودية والبلدان الخليجيّة كحامية للإسلام السنّيّ، فالولايات المتّحدة التي أعلنت عن قيام تحالف دوليّ لمحاربة تنظيم «داعش» في سورية والعراق، لم تقم على - كما هو واضح - بتحقيق أيّة نتيجة تذكر للقضاء على هذا التنظيم، مكتفية ببعض الغارات الجوّيّة التي لم تنل من قوّة التنظيم، بل لجأت للتضييق عليه في منطقة محدّدة، وبدعم قوّات كردية متشدّدة، محاولة وكما فعلت في العراق إحياء النزاعات المحلّيّة واستمراريتها، بالشكل الذي لا يسمح بقيام دولة معادية لمصالحها، في حين أنّ التدخّل العسكري الروسيّ جاء واضحاً لتثبيت نظام الأسد وإعـادة سيطرته على ما تسمّى بسورية (المفيدة)، معتمداً على القوى البريّة للميليشيات الشيعيّة التابعة لإيران، بعد انهيار النظام وفقدانه معظم قدراته العسكريّة، ساعياً وفي كل مّرة لفتح معركة جديدة ضدّ قوى المعارضة المدعومة خليجيّاً، منعاً لتوسيع سيطرتها على البلاد وهزيمة المشروع الإيـرانـيّ، دون النظر إلى تحرّكات تنظيم «داعـش» التي جاء لمحاربته، كما حصل مؤخّراً في استعادته الثانية لمدينة تدمر. فيما يمكن اعتبار التدخّل التركي الأخير بالاتّفاق شبه المعلن مع كلّ من الروس والأمريكيّين، وربّما بشكل منفرد وليس توافقيّ فيما بينهما، للسيطرة على منطقة أخـرى من الشمال السوريّ، تضييقاً على التنظيم من جهة، ومنعاً لقيام كيان كـرديّ انفصاليّ من جهة ثانية.

هكذا، فإنّ القوى الفاعلة والمؤثّرة ما بعد معركة حلب، لم تعد غامضة، كقوّتين دوليّتين تسعيان لمنع قيام دولة سوريّة محسوبة على هذا الطرف الإقليميّ أو ذاك، دون قيامهما بأيّ عمل مشترك أو منفصل لتحقيق الهدف الـذي قدِمتا من أجله، والمتمثّل بمحاربة الإرهـــاب؛ فيما أصبح القسم الأكـبـر من القوى السوريّة مجرّد أدوات بأيديهم، بدءاً من النظام وحزب الب ي د وانتهاءً بالجيش الحرّ المدعوم من تركيا، لتبقى قوى الإرهاب قائمة ومستمرّة، كقوى تضمن - على ما يبدو - استمراريّة تدخّلهم، في ظلّ حرب إقليميّة غير قادرين على إطفائها أو إخماد نيرانها، وذلك امتثالاً لمصالحهما المتضرّرة بسيطرة طرف إقليميّ محدد على المنطقة.

بهذه الصورة القاتمة، لا يمكن التكهّن بأيّة انفراجات أو حلول قادمة، كما لا يمكن الحديث عن انـتـصـارات، لا تخلّف سوى المزيد من القتل والتدمير والتشريد للشعب السوريّ، فما حصل في حلب الشرقيّة ليس إلّا إزالة لكلّ أسباب الحياة، كما أزيلت في العديد من المناطق السورية، وما يتعرّض له الشعب السوريّ من مآسٍ لم يعد نتيجة لصراعات سياسيّة أو أهليّة، بقَدر ما هو نتيجة صراع إقليميّ قد يمتدّ طويلاً، والقوى الدوليّة المشاركة في هذا الصراع ليست قادرة على التوصّل ل إلى حلّ سياسيّ في سورية، ما لم تكن قادرة على التوصّل إلى حلّ هذا الصراع الجاري في على مستوى المنطقة بشكل كامل.

لؤي حاج بكري

ما سيحدث عندما تسقط حلب

لـن يشكل سـقـوط حلب نهاية الـحـرب، وإنما بداية فصل جديد. الطريقة التي سيرد بها الـثـوار هي التي ستحدد ما إذا كانت سوريا الموحدة ستخرج من تحت الرماد.

سـواء كانت عـادة أم تقليدا، فترة انتقال الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية هي الوقت المثالي للتعامل مع القضايا التي لم يكتمل البت فيها بعد. تسليم الإدارة الحالية مقاليد الأمـور إلـى الإدارة التي تأتي من بعدها يقدم فرصا مغرية لخلق أوضـاع جديدة على الأرض في الشرق الأوسـط.

استخدمت إسرائيل فترة انتقال الحكم من جورج بوش إلى باراك أوباما لتشن عملية الرصاص المسكوب ضد غزة، وهي العملية التي توقفت بعد يومين فقط من تنصيب باراك أوباما في العشرين من يناير ٢٠٠٩. وها هي روسيا اليوم تستخدم الفترة الانتقالية ما بين أوباما وترامب لفعل الشيء ذاته في حلب.

كلا الطرفين في الحرب الأهلية السورية يفهمان مغزى هذا التوقيت. كان الثوار من السذاجة بحيث صدقوا ما تعهدت به هيلاري كلينتون لهم وحثها إياهم على الصمود إلى أن تستلم السلطة. لم يكن لديهم خطة بديلة فيما لو منيت بالهزيمة. في المقابل، فهم الـروس أن عليهم أن ينهوا شرق حلب قبل أن ينصب دونالد ترامب. وهكذا، بسقوط البلدة القديمة تكون مهمتهم قد أنجزت.

لا يرى فلاديمير بوتين أنه نجح في استعادة حلب فحسب، بل يرى أنه كسب الجولة مع أمريكا. كان هذا واضحا جدا من النبرة التي تحدث بها سيرغي لافروف الأسبوع الماضي في روما، حيث يعتقد بأن الإدارة الأمريكية القادمة قد استوعبت الرسالة في نهاية المطاف، ومفادها أن "الإرهابيين" أيا كان تعريف روسيا لهم يشكلون خطرا أكبر على الأمن القومي للولايات المتحدة من ذلك الذي يشكله الأسد.

إلا أن أفعال روسيا مقارنة بما صرح به لافروف تروي قصة مختلفة. فبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسـان، فتكت الغارات الجوية الروسية بما يزيد قليلاً على عشرة آلاف شخص في الفترة من الثلاثين من سبتمبر ٢٠١٥ وحتى الثلاثين من أكتوبر من هذا العام، منهم ٢٨٦١ شخصا من منتسبي تنظيم الدولة الإسلامية و٣٠٧٩ مقاتلاً من فصائل الثوار والتنظيمات الإسلامية الأخرى. وبلغ عدد القتلى الذكور ممن تجاوزوا الثامنة عشرة من العمر ٢٥٦٥، وعدد الأطفال دون سن الثامنة عشرة ١٠١٣، وعدد النساء ٥٨٤.

يتضح من هـذه الأرقـام وحـدهـا، وهناك بالتأكيد أرقام أخرى، أن روسيا شنت حربا شاملة على سكان لا يتمتعون بالحماية داخل مناطق يسيطر عليها الثوار، وقد كانت حربا على الناس في المدينة وعلى مستشفياتها وعلى أسواقها، تماما كما فعلت روسيا في غروزني قبل ستة عشر عاما. ومثلها في ذلك مثل جميع القوى الاستعمارية، إذ قررت روسيا بنفسها من هم السوريون الذين يستحقون الحياة ومن هم الذين ينبغي أن يموتوا. السوريون الذين يعيشون في المناطق التي يسيطر عليها الثوار قدرهم جميعا أن يموتوا معا.

في سبيل مساندة المناطق التي حولتها طائراتها المقاتلة إلى ركـام، سوف تضطر روسيا إلى البدء في إقامة المستشفيات وتوفير الأطباء، وهو الأمر الذي بدأوا بتنفيذه في شرق حلب. وهذه المرافق بدورها ستحتاج إلى حماية يوفرها الجنود الروس الذين لا مفر من وجودهم على الأرض، والذين سيتحولون من بعد إلى أهداف لهجمات الثوار. لا جدوى من استخدام سلاح الجو في حرب الشوارع داخل المدن.

رغم ما لحق بالبنية الفعلية لسوريا من دمار فقد حاق ببنيتها السياسية دمار أكبر. بعد خمسة أعوام من الحرب الأهلية المدمرة باتت الدولة السورية خرافة تجول في طولها وعرضها المليشيات الطائفية والأجنبية وتسرح بحرية كيفما شاءت. وباتت الوظيفة الرئيسة للبنك المركزي، على سبيل المثال، تتمثل في إدارة ملف رامي مخلوف. لم يعد ثمة وجود للدولة التي تنعم بولاء وثقة كل طائفة من الطوائف أو مذهب من المذاهب السورية.

قياسا على نموذج ستالنغراد الـذي يغرم بالرجوع إليه واستخدمه المعلقون القوميون الروس من منتسبي التيار اليميني، فإنه من غير المحتمل أن تشكل أطلال حلب رمزا لانبعاث دولة سورية جديدة. بل الأغلب هو أن تتحول هذه الأطلال إلى أرض معركة لمقاومة القوى العسكرية الغازية المتفوقة، والتي منها الروس، ومنها الإيرانيون، ومنها كذلك حزب الله. لا ينبغي اعتبار الروس محرري حلب بل هم الجيش السادس لفريدريك بولص (آمر القوات الألمانية في معركة ستالنغراد)، وإذا ما بقوا في المنطقة فسوف ينالهم نفس ما ناله من مصير.

بعد سقوط حلب يوجد سيناريوهان اثنان، أما الأول، فهو أن المعارضة السورية بكل تشكيلاتها، بما في ذلك الجيش السوري الحر والتنظيمات الإسلامية، سوف تتفسخ وتتلاشى. وسيبقى الأسد في السلطة بينما تستمر المحادثات حول المرحلة الانتقالية إلى الأبد. ولن تجرى انتخابات يشارك فيها اللاجئون الذين باتوا خارج سوريا لنفس الأسباب التي حالت دون أن يشارك في الانتخابات الفلسطينية الشتات الفلسطيني في مخيمات اللجوء. وسيصبح الحفاظ على النظام هو الهم الأكبر لكافة القوى الأجنبية التي دعمت الأسد ووقفت معه، والتي دفعت ثمنا باهظا لإبقائه في السلطة.

ولهذا السبب، فإنه حينما تسقط حلب، سوف يضطر بوتين ولافروف إلى العمل ساعات إضافية لإعلان أن المهمة قد أنجزت، تماما كما فعل بوش في العراق، لإنهاء الحرب بشكل رسمي. إلا أن ذلك مجرد أماني وأحلام. لقد كانت فيديريكا موغريني، مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، محقة حينما حذرت لافروف في روما الأسبوع الماضي من أن سقوط حلب لن يكون نهاية الحرب. ما لحق بالبلاد من دمار وبالبشر من تشريد في هذه الحرب الأهلية سيكون بمثابة الوقود الذي سيغذي مزيدا من المقاومة. نحن لسنا أمام تكرار لما جرى في حماة، التي شهدت انتفاضة الإخوان المسلمين في عام ١٩٨٢، والتي تم احتواؤها عندما دمرت المدينة عن بكرة أبيها على يدي حافظ، والد بشار الأسد.

لن ينجم عن سقوط حلب سـوى تعميق أزمـة القيادة السنية، ولا مفر من أن يأتي رد الفعل. والـسـؤال الاستراتيجي الكبير هو: هل سيكون رد الفعل لاعقلانيا، يقوده الجهاديون ويؤدي إلى مزيد من الدمار؟ أم إن الثوار يمكن أن يصيغوا رد فعل رشيد؟

وهذا هو السيناريو الثاني.. هل سيتعلم الثوار دروسـا من فشلهم العسكري الاستراتيجي الهائل؟ هناك الكثير مما يمكن الحديث عنه في هذا الصدد. لقد صدقوا التأكيدات المتنوعة التي كانت تأتيهم من قبل الأمريكان ومن المملكة العربية السعودية ومن تركيا ومن قطر، بأنهم كانوا سيتلقون الأسلحة التي كانوا بحاجة إليها لخوض هذه الحرب. إلا أن الأسلحة لم تصل أبدا.

الدرس الذي يمكن استخلاصه من ذلك هو أن المعارضة السورية لا يمكنها الاعتماد على أحد، ولكن لكي يكونوا مكتفين بذواتهم فإن عليهم أن يتحدوا. بكل بساطة لم يتمكن الجناح السياسي للمعارضة السورية، والذي تشكل من الدبلوماسيين المنشقين والأكاديميين المنفيين في الشتات، من القيام بالمهمة المناطة به.

بل لقد مزقهم الاختلاف والشقاق، وكانوا في غاية الضعف، منوا أنفسهم بالمساعدات التي كانوا يرجون أن تصلهم من أمريكا، وتـفـوق عليهم خصومهم مـكـرا وكـيـدا.

ديفيد هيرست
ترجمة وإعداد: شام الحلبي

فلسطين، تشبهنا، بثورتها وفصائلها

بإلقاء نظرة سريعة على الثورات السابقة التي حدثت في العالم، نجد أنّ جميعها استفادت من الدول الخارجيّة، لكنّها لم ترتهن لمطالب وأجندات خارجيّة، بمعنى أنّها لم تتحوّل إلى أداة في يد الدول التي تدعمها أو تساندها، وهذا الشرط مقرون دائما بوحدة وصلابة الموقف الداخليّ لقوى الثورة، وحاضنتها الشعبيّة.

تواجه كلتا الثورتين خصماً أو عدواً يتمتّع بعلاقات قويّة مع الغرب، فإسرائيل هي الدولة التي يعتمدها الغرب في منطقتنا كشبيه له، فهي «الديمقراطيّة» الوحيدة في المنطقة كما يزعم، وهي موضوع الصراع مع الثورة الفلسطينيّة، أمّا النظام السوريّ، فهو أيضاً يحظى بدعم غربيّ، كونه يحافظ على الحدود الشماليّة لدولة إسرائيل، التي أبقاها طيلة أكثر من أربعين عاماً حدوداً هادئة، تؤمّن راحة الجار، والذي يدافع عن الحدود «المصطنعة» التي رسمتها اتّفاقية سايكس -بيكو، رغم حربه «القوميّة» ضدّ هذه الحدود، بمعنى أنّ النظام السوريّ وإسرائيل لهما اعتبارات مهمّة في رسم سياسات الغرب تجاه المنطقة، كعاملين أساسيّين في حفظ الاستقرار فيها، وهو النظام الذي تواجهه الثورة السوريّة.

تبدو الثورتان الفلسطينيّة والسوريّة كحالتين خاصّتين عن سابقاتهما من الثورات، فقد تقاسمتا الكثير من المشاكل والمآلات، وأكثر ما أثقل عليهما، العسكرة في المدينة، والفصائليّة.

توسّعت العسكرة إلى قلب المدن في حالة الثورة الفلسطينيّة لتصبح الطرف الأقوى والموازي للدولة، وخاصّة في بيروت ومن قبلها عمان، حيث خلقت مناخاً غير صحيّ لها، بل معادٍ، وكان المرحوم إلياس مرقص قد استشرف تلك النهاية عقب الانتشار الموسّع للزيّ الفدائيّ في بيروت، الفدائيّ الذي يحمل البندقيّة والوردة، إلى أن ماتت أخيراً الوردة وسُلّمت البارودة.

الأمر الثاني، وهو لا يقلّ أهمّيّة عن سابقه، وهو الفصائليّة، بمعنى تعدّد الفصائل لذات الغاية، فهو من جانب يغني العمل المشترك، لكنّه في حالة ثورة تنشد التحرّر، يشكل نقطة ضعف وانقسام في المشروع الوطنيّ، كما يمكن أن تكون الفصائل نقطة رخوة للاختراق والارتباط مع أجندات دول إقليميّة أو دوليّة، يمكن أن تستخدم المشروع الوطنيّ في سبيل مصالحها، ممّا يشكّل إضعافاً لروح وهدف المشروع، والثورة الفلسطينيّة كانت مثالاً واضحاً لذلك.

أمّا ما يخصّ الثورة السوريّة، وبخصوص ذات النقطتين، فقد دخلت الثورة في مرحلة العسكرة قسراً أو كراهية بعد نحو نصف عام من انطلاقتها، واستطاعت قواها العسكريّة من دخول المدن بعد عام تقريباً، لتجد نفسها بعد نشوة التحرير، مثقلة بهموم شتّى، أهمّها عبء إدارة تلك المدن والبلدات وتأمين خدماتها من تعليم وصحّة وطعام والكثير غيره، هذه الأعباء التي أثقلت من حركتها وجعلتها تترنّح في المكان متلقّية مع المدنيّين ضربات النظام التي لا ترحم.

الأمر الثاني، الذي أرهق قوى الثورة هو الفصائل المتعدّدة، والمنتمية لأرضيّة واحدة، وهي الإسلاميّة، فقد شكّلت العبء الأخطر، فبدلاً من أن يدفع بالثورة للأمام ويوسّع من دائرة المشاركين والمؤيّدين لها، كان النقطة الأضعف في الاختراق من قبل الدول الإقليميّة والدوليّة، ممّا شكّل مجالاً للتنافس فيما بينها، يعكس تنافر واتّفاق مصالح الدول الداعمة، ناهيك عن دور عوامل أخرى، فكانت هذه النقطة منبتاً للقتال والنزاعات التي لم تتوقّف حتّى يومنا هذا.

كان لهذا الانتشار العسكريّ في المدن وفق صيغة الفصائل أكثر من صيغة الجيش الواحد، والهيئة المدنيّة الواحدة، بمعنى الجسد الوطنّي، آثاراً سلبيّة سرعان ما بدأت في الظهور بعد مضي فترة قصيرة من وجودهم داخل المدن، حيث إقامة الحواجز والتفتيش، وتشكيل المحاكم «الشرعيّة» المتنازعة ولكلّ فصيل، منها خلق مرجعيّات متعدّدة في المدينة كانت مثار سؤال وارتباك أمام المواطن العاديّ، إضافة للممارسات السيئة في التعامل مع المواطنين، ممّا مهّد لخلق حالة تململ من قبل الحاضنة الحقيقيّة، وخاصّة في ظلّ خسارة مناطق عديدة ابتداء من نهاية عام ٢٠١٣.

لقد حوّلت المدن والبلدات بما احتوته من عناصر إغراء، قوى الثورة إلى جسد مترهّل يبحث عن الثروة والجاه والسلطة، فزاد من إمكانيّات الاقتتال والتخاصم الداخليّ، في وقت يستمرّ النظام بقضم المزيد من الأراضي التي حرّروها بالدماء.

ليس الخروج من هذه الحالة أمراً يسيراً، ولكنّه ليس بالمستحيل، وأولى شروطه وضع مصالح الناس ودمائهم التي يستبيحها النظام يوميّاً وحلفاؤه هو المقدّمة الضروريّة نحو الخروج منها، كما أنّ قراءة التجارب السابقة للثورات في العالم، وتفهّم مصالح الدول الداعمة، والاختلاف والتوافق فيما بينها، بما يخلق فرصاً للدفع بقضيّة الثورة نحو الاقتراب من أهدافها، والتي شرطها الأساس الحدود الدنيا من الوحدة والاستقلاليّة.

أمّا أن تبقى عقليّة الفصائليّة المرتبطة بالولاء للداعم أكثر من الوطن، فلن يكون مصيرهم أوّلاً، ومصير البلد ثانياً إلّا في مهبّ الريح.

أحمد عيشة

الهوية

عندما يتم الحديث عن أي ثورة، باعتبارها انزياح عن البنية السائدة في المجتمع على المستويين السياسي والاقتصادي، يتم تجاهل الزلزال المرافق لها، والمتجسد بانكسار المفاهيم المجتمعية، وخلق الريبية اتجاه كل شيء.

إنّ إحدى المشاكل التي تُرافق المفهوم الثوري، هو محاولة طمس دائم للنزعات الجديدة التي تولد في جوهر المجتمع، ويأتي ذلك ضمن آلية المفهوم نفسه، الذي لا أحد يستطيع النظر إلى التغيير إلا بمنهج الفعل الثوري (القائم على الإطاحة بكل ما سبق، وما يعارض سلوكية الثورة). وبالطبع فإن ظهور مثل تلك النزعات الجديدة، التي تركز «مجتمعياً» على استمرار دورة الحياة والتأقلم مع حالة الدمار وكأنها جزء من طبيعة المجتمع الجديد، يخلق آلية نفسية مستقبلية وتشريعية للعنف. تلك النزعات والتي يتمحور ظهورها بانكسار أحد المفاهيم الضبابية لدى الناس في لحظات السلم، وهي الهوية.

يُعد مفهوم الهوية في أي مجتمع، من المفاهيم المركزية الدائمة الحضور لدى الناس بشكل غير واعي. وإذا أردنا أن نفصّل الهوية، فهي مشاعر بنائية بالوجود المادي، والاستمرار الزمني، والاستقلال، والانتماء، والتمايز والثقة. وتدخل في أدق التفاصيل اليومية. فالهوية ليست كياناً يُعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، وليست صبغة بيولوجية تولد مع الكائن، إنها حقيقة شعورية تولد وتنمو، وتتكون وتتجدد، وتعاني من الأزمات الوجودية، والإستلاب (كمفهوم، تنازل عن جزء من الحرية لسلطة الأقوى)، وهذه الأخيرة تكون مرحلة ما قبل انكسار الهوية وضياعها في لحظة التغيير السياسي.

عندما بدأ الحراك السوري عام ٢٠١١، لم تكن الأمور قد دخلت بعد سوى بلحظة الأزمة الوجودية لمعنى الهوية، الإحساس بفقدان أبسط حقوق الحياة، شعور من التناقض المعرفي والثقافي على المستوى الاجتماعي، والتي يمكن التعبير عنها بـ «اضطراب الهوية»، لكن بعد ذلك وقبل الدخول في عام ٢٠١٢، أصبحت الأمور بالنسبة للشارع السوري قد أخذت حدّها بالشكل الاستلابي، ذلك الوعي الذي نشأ لدى مجموعة كبيرة من البشر، بأنهم بدأوا بالتهجير القسري أو التهجير العفوي الناتج عن صراع مسلح بين طرفين. في تلك اللحظة، بدأ شعور انكسار الهوية يسري في جوف السوريين، وكانت تلك هي مرحلة الفصل لبداية ضياعها إلى الأبد لدى شرائح واسعة وعلى اختلاف انتماءاتهم، وتجسد ذلك الضياع بعد سنوات من الحرب والموت والدمار، بالبحث عن هويات أخرى للاستمرار، فوجد البعض بالهوية التركية معبراً عن تطلعاتهم، وآخرون وجدوا في الهوية الأوروبية ما يبحثون عنه، وغيرهم من اعتنق شكلي الاستلاب المتطرف (عسكرياً ودينياً). وكثيرون بدأوا بالبحث عن هويات آنية (تجسدت بمعيار سياسي، كالتطلع والانتظار الامريكي أو الروسي أو الإيراني أو السعودي، على اختلاف المنهجيات السياسية لكل توجه إيديولوجي جمعي) لكن في كل تلك الحالات، لم يعد للهوية السورية القديمة وجود، سوى عند القلة، الذين لم يخضعوا لمشروع الهوية البديلة، او الاستلاب بشكليه المتطرفين.

ليس من شك أبداً أن من بدأ في خلق تلك الحالة الاضطرابية للهوية، كان نظام الحكم القائم، الذي مارس لأكثر من ثلاثين عاماً، خلق بناء اجتماعي متطبع بسلوكيته وعقليته، على اعتبار أنّ الهوية ليست معطى ثابت. لكن في حقيقة الأمر فإن من حطّم الهوية السورية، هي الحالة الدينية التي تغلغلت في أدق تفاصيل المفاهيم السياسية والاجتماعية التي فرضت نفسها على الأرض بقوة، ومارست ذات سياسة النظام بخلق المسار الواحد (على خلاف تعدد تلك الحالات مما أُطلق عليه اعتدالاً إلى التطرف).

ذلك السلوك الديني العسكري المناهض للعسكرة الشمولية، والذي خلقا كليهما وبشكل متوازي، نوع من سقوط الوعي التاريخي للمنطقة السورية. ارتكاس من نوع مخيف، فالإنسان السوري الذي كان يشعر بأهمية تاريخه يوماً، ويراه على قدر من الجمال، لأشكال الحضارة، بدأ بالتلاشي. إحساس بالخزي من عدم القدرة على فعل شيء، شعور بكراهية الذات من إعادة تدوير التاريخ لثقافة مناطقية تجسدت بدموية سابقة وآنية. ذلك الامتداد الثقافي الديني الذي لم يعد يحترم أي إنسان، أصبح مُدركاً وبعمق في لحظة تحطم الهوية والخروج من عباءة التاريخ والمعنى الشخصي والمجتمعي. كل ذلك خلق حالة من ضرورة التخلي عن تلك الهوية التي أصبحت عاراً تاريخياً ومستقبلياً للإنسان السوري، وإيجاد بدائل أكثر أمناً وحضارة.

وفي خضم الصراعات الآنية، تماهت أعمق المفاهيم لدى الناس، إلى درجة لم يعد هناك قدرة على الفصل بينها. فأصبح معنى الهوية وتوزيعها يُقاس بمقدار ما يمكن ان تكون اكثر استلاباً لعملية الصراع، واعتماد منهجية النظرة الثنائية لقضايا الحياة. فلم تعد سوريا هي المعيار للهوية، بل أصبحت هي مقدار نسبية التوافق لمنهج الايديولوجيات المضادة لبعضها، بغض النظر عن البيانات الورقية لجميع المتحدثين باسم سوريا وهويتها وهوية الناس المشردين الباحثين عن البديل الوجودي لهم.

وبالطبع ليس الكلام هنا لمناقشة صيغ توافق أو تصالح مع أي طرف مارس الموت على الناس، بل فقط محاولة لفهم من نحن بعد كل هذا الدمار، على اعتبار أن مفهوم الهوية الأساسي هو محاولة الإجابة عن السؤاليين الأوليين اللذين خُلقا مع نشوء الإنسان الأول .. من نحن ؟ وكيف يجب أن نكون ؟.

علي الأعرج

دعوة للتظاهر

#أنقذوا_حلب

#أنقذوا_إنسانيتكم

تتعرض مدينة حلب السورية اليوم، و منذ أكثر من خمسة وتسعين يوما للحصار والتجويع والتنكيل والقصف من قبل مافيا الأسد والمافيا الروأسية، بكل أنواع الأسلحة والقنابل والتي بعضها محرما دوليا، ويتم قصف المشافي والمدارس وشبكات الكهرباء والمياه وأسيارات الأسعاف لإجبار أسكان حلب الشرقية على الأستسلم وقبول إما حكم المافيا الأسدية الديكتاتورية أو الخضوع لحكم الأسلميين الذي يفرضه العالم علينا أو الموت.

نطالب شعوب العالم اليوم لتتخذ موقفا مغايرا عن مواقف حكوماتها الشريكة في قتل السوريين والخروج عن **صمتها.**

لنقل لحكومات هذا العالم القاتلة :

«لانريدأننكونشركاءفيمجازركموحروبكم المفتعلة لقتل الشعوب لسلبها حياتها وثرواتها ولنريد لموال الضرائب التي ندفعها أن تذهب إلى مكاتب المم المتحدة القاتلة، أو لصناعة الأسلحة الفتاكة التي تستخدم لإبادة الشعوب»

ونأمل من كل إنسان حي من أي إجنسية كان أومن أي دولة ومن أي انتماء ديني كان أو طائفي أو إثني أو ثقافي أن يبدأ بالأسترإجاع إنسانيته ويبدأ ب:

- كتابة وتوقيع عرائض وإرأسالها إلى المنظمات والهيئات التي تدافع عن حقوق النسان وحقوق العمال وإلى النقابات وإلى كل التجمعات المدنية من أإجل دفعهم إلى اتخاذ موقف واضح من أإجل الإيقاف الفوري لكل أشكال التدمير وفك الحصار الفوري للحيلولة دون وقوع المجزرة بحق ٣٥٠٠٠٠ مدني يقطنون أحياء حلب الشرقية بينهم أكثر من ١٥٠٠٠٠ طفل يعانون من نقص في الغذاء والدواء ويعانون من المرض، ومن نقص لأبسط شروط الحياة النسانية، ويعانون من الموت البطيء تحت القصف والدمار من قبل مافيا الأسد ومافيا بوتين،

ودفع هذه الهيئات والمنظمات إلى العلن عن موقفها أمام حكوماتها وإإجبارها وإإجبارالمم المتحدة المتمثلة بالدول الخمسة العضاء في مجلس اللأمن التي تملك حق الفيتو ضد أي شعب يطلب الحرية، لتغيير أسيأأستهم ووقف القصف وفك الحصار.

- مل الجدران في الشوارع والمسارح والمكتبات والماكن العامة والرأسمية بكتابات أو منشورات تحمل الرفض لهذه المجزرة والمطالبة بفك الحصار فوراعن حلب.

- نطالب الهيئات والتجمعات ومؤأسسات المجتمع المدني والمنظمات النسانية والحقوقية والعلمية والفراد من إجميع أنحاء العالم لجمع الدوية والأغذية والملبس والزحف إلى مدينة حلب المنكوبة للوقوف ضد هجمات هذا العالم البربري.

- ونطالب كل من يملك ضمير حي أن يصور نفسه في مقطع فيديو صغير أو يلتقط صورة مع بوأستر الحملة، تعبيرا عن أستنكاره لما يحصل من مجازر في حلب، كي تنتصر إنسانيتكم، على كل أشكال البربرية والهمجية العالمية، كي تنتصر الفكرة، كي تنتصر الثورة، كي تنتصر حلب.

ليس هناك من شعب بمنأى عن مجازر روأسيا ول المم المتحدة.

#أنقذوا_حلب

#أنقذوا_إنسانيتكم

#لنكن_لنسكن

#نحوأسوريا_كمانحب

نسكن
NASSKOUNE

نزار العمر، أبّ الطيّب

لا يمكن بناء بلد يسوده العدل والحقّ والمواطنة إلّا بأبناء البلد

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر. كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم... شابّ من محافظة حلب، حاصل على إجازة بالأدب العربيّ، عمل بالشأن المدنيّ والتعليميّ مع بداية تحرّر المناطق من سيطرة نظام الأسد، نزح مع ألوف الشباب التي غادرت باتّجاه أوربّا، الحلم، لكنّ حلمه بالحرّيّة وبالتحرّر لبلاده كان أقوى وأكبر، فعاد من بلاد الجيرمان، حيث الحلم بالشهادات العليا، والحرّيّة الموجودة دون دفع لأثمان أو تعب، لكنّه عاد واختار أن يشارك مع أهله أوجاعهم وقهرهم ويشارك في ردّ الظلم عنهم بعد أن أكلته نيران البعد عن الوطن الغالي، سورية.

متى أخذت قرارك النهائيّ بالنزوح لألمانيا وفي أيّ الظروف كان ذلك القرار؟ هل تعتبر صاحب ذلك القرار خائن للثورة السوريّة؟ هل كان ذلك القرار فجائيّاً أم أنّك انتظرت تحقّق فرص تحقّقه؟ هل كان ببالك يوماً أن تغادر سورية؟

تمّ اتّخاذ هذا القرار في أواخر الشهر السابع لعام ٢٠١٥ ونزحتُ بتاريخ ١-٨-٢٠١٥ وكان نتيجة ضغط نفسي هائل تراكم منذ بداية الثورة، نتيجة الأخطاء واستغلال جهودي وتعبي في عملي، الذي عملت جاهداً على نجاحه، حدثت محاولة لاحتكار هذا النجاح ونسبه لبعض الأشخاص، هذا كان أشدّ عليّ من كلّ حالات القصف والقتل والتدمير التي طالتني وكلّ الساكنين في مدينة حلب الشرقيّة، وكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير، كما يقال، فلا يعقل أن يجتمع كلّ هذا القتل والتهديد والمخاطر والتدمير، وأن يحصل لك ما حدث، وأنت الذي خرجت ضدّ الظلم والمحاباة. أستطيع اختصار القول إنّ قراري كان ردّة فعل على مجموع الضغوط النفسيّة التي حدثت معي بشكل متسلسل، بداية من الأوضاع اللاإنسانيّة التي عشناها تحت ظلّ القتل والتدمير والقصف التي فعلتها بنا آلة القتل لعصابة النظام ونهاية كان موضوع الاستغلال لتعبي وجهودي ما دفعني للنزوح خارج كل هذا المحيط الغارق بالتعب والألم والقسوة. وبالنسبة لقراري، هل كان خيانة للثورة؟ نعم، كان خيانة للثورة، والثوار والبلد ومبادئ الثورة التي خرجنا لتحقيقها، من أهمّها خيانة لديني، لأنّه لم يكن لديّ عذر شرعيّ، كمرض أو ما سواه من اضطرار، لأترك بلادي وأرضي وثورتي وقت المحنة، لأخرج وأبحث عن مصلحة خاصّة. إنّ قرار النزوح كان فجائيّاً وغير مطروح، ولم يسبق لي التفكير فيه، ولم يخطر بذهني أن أسافر لأوربّا أو أيّ دولة عربيّة في ظلّ الثورة، بالرغم من أنّي حصلت على أكثر من فرصة للعمل في تركيا، ولكنّي كنت أرفض.

لماذا اخترت الدول الغربيّة، لماذا لم تختر دولة عربيّة من دول الجوار، كلبنان أو الأردنّ، أو حتّى تركيا، التي تضمّ أكبر تجمع للمهجّرين السوريّين في العالم، لماذا برأيك لم يرسل السوريّون نداءات استغاثة لحكام الخليج لاستضافتهم والاستفادة منهم ومن خبراتهم التي تحتاجها تلك الدول؟

لقد اخترت السفر للدول الأوربيّة نتيجة لتطوّر تلك البلاد، وسماعي عن تقديم التسهيلات في المجالات كافّة، بالنسبة للاجئين السوريّين، ولسهولة الوصول اليها، عبر ما تمنحه دول العبور من تسهيلات للوصول لتلك الدول. بالنسبة لنداءات الاستغاثة للدول العربيّة، فلا أظنّ أنّ دولة في العالم لم يصل إليها هذا النداء، فكيف لا، وقد أخذت كندا على عاتقها، استقبال عدد من اللاجئين السوريّين، وهي التي تعتبر من أبعد دول العالم عنا، فكيف بالبلاد العربيّة!! لكن الحقيقة وراء عدم استقبال لاجئين في دول الخليج خاصّة، تكمن في خوف السلطات هناك من اختلاط السوريّين مع شعوبهم، وانتقال فكرة الثورة لتلك البلاد وشعوبها وانعكاس ذلك على السلطات العربيّة هناك، والتي جلّ همّها هو ابقاء شعوبها تحت نير العبوديّة، بالإضافة لحسابات سياسيّة أخرى، وبالنسبة للأردنّ ولبنان فالسوريّون يعيشون حياة من الألم والحزن والاضطهاد والضنك، للحصول على عمل أو حياة فيها نوع من الكرامة الإنسانيّة.

نود أن تحكي لنا عن تعقيدات اللجوء، الجنّة الموعودة للسوريّين، في الدول الغربيّة. هل تستطيع صراحة أن تضع نسبة مئويّة لمن يؤيّد الثورة السوريّة هناك في مخيّمات اللجوء، بعيداً عن النظام السوريّ المجرم، الذي زرع الرعب والخوف في نفوس السوريّين في سورية، هل تستطيع تبرير النتيجة؟ سلباً أو ايجاباً. هل تعتقد أنّ هذه النتيجة حقيقيّة وتمثّل الشعب السوريّ بشكل صادق؟

بالنسبة لتعقيدات اللجوء فهي كثيرة، منها المدّة الزمنيّة، غير المعروفة، وعدم معرفة قانون اللجوء المتّبع باستقبال اللاجئين وقبول اللجوء، ولذلك يكون اللجوء وقبوله ضربة حظّ، فقد يأتي شخص وينتظر سنة وأكثر ليحصل على اللجوء، وقد ينتظر لمدّة ستّة أشهر فقط، دون معرفة السبب، أو لماذا كلّ هذا الانتظار، بالإضافة لموضوع السكن الجماعيّ، والتي تعتبر في فترة الانتظار، أوّل المشاكل التي يتعرّض لها اللاجئ، بل وأكثر الأشياء المسبّبة للمشاكل والتوتّر بين الجميع، فترى أُسراً بكامل أبناءها وبناتها مضطرّة للاختلاط مع عدد من الشباب والرجال، من الغرباء، نتيجة السكن الجماعيّ، وهذا الأمر كان يسبب مشاكل كثيرة وذلك لاختلاف العادات والتقاليد، ونتاجاً للوازع الدينيّ الذي يمنع ذلك، بالإضافة لوجود أكثر من أربع أشخاص في غرفة واحدة، فمنهم من يكون من جنسيّات مختلفة، ومنهم من يكونون من السوريّين، ما بين مؤيّد ومعارض للأسد، أو من الأكراد الذين يسعون للانفصال، فيصبح هناك تصادمات كبيرة، قد تصل في كثير من الأحيان للشجار المتواصل، ولحالات من الضرب، نتيجة اختلاف المواقف المتباينة. بالنسبة للحكومات الأوربّيّة فهي لا تستطيع أن تميّز نسبة من هم مؤيّدون، ومن هم معارضون، للنظام السوريّ، فقوام تلك الحكومات قائم على التعامل بين الناس بعيداً عن هذا الاختلاف بين من تأذّى من النظام وبين من استفاد من النظام، فهم من وجهة نظرهم يتعاملون وفقاً للناحية الانسانيّة، وكلّ من وصل من سورية، فهو خارج من بلد واقعة بالحرب، وهو متضرّر من وجهة نظرهم، بالنسبة للسوريّين وتوزّعهم بين معارض ومؤيّد وغيره، فهي كما أرى شخصيّاً على النحو التالي:

أ-٧ ٪ معارض للنظام

ب-١٥ ٪ أكراد وكلّهم يريد دولة كرديّة مستقلّة

ت-١٣ ٪ شبّيحة للنظام كانوا يقومون بعمليّات تشبيح للنظام ضدّ الشعب.

ث-٦٥ ٪ نصفه مؤيّد للنظام بما يقوم به من قتل وما سواه، والنصف الآخر لا يهمّه ما يحدث ولا يهمّه سوى مصلحته الخاصّة.

بالنسبة لتوزّع السوريين من المناطق التي خرجوا منها من سورية فهي كما عاينتها من وجهة نظري على الشكل الآتي:

أ-١٠ ٪ من المناطق المحرّرة أي المعارضة.

ب-١٠ ٪ من مناطق سيطرة «داعش».

ت-١٥ ٪ من مناطق الأكراد.

ث-٦٥ ٪ من مناطق النظام.

قد يستغرب الكثيرون هذه النسبة ولكن برأي هذه هي النسب التقريبيّة لتوزّع السوريّين في أوربّا.

لماذا لم تستطع الاندماج في المجتمع الألماني حيث تمّ قبول حمايتك قضائيّاً؟ هل تعتقد أنّ المجتمع الألمانيّ مجتمع معادي للأجانب؟ هل لاحظت من الناس العاديّين هناك نفوراً من أصحاب البشرة السمراء والحنطيّة والعيون العسليّة، القادمين من الشرق الأوسط؟ ما هي مخاوف أولئك الناس منّا كعرب ومسلمين وشرق أوسطيّين بشكل عامّ؟

على العكس تماماً، كان هناك اندماج مع المجتمع الألمانيّ وقوانينه وشعبه ومجتمعه، وبالنسبة للمجتمع الألمانيّ فهو مجتمع يتعامل إنسانيّاً مع اللاجئين كافّة بشكل كبير ودون تفرقة، وليس لديهم تفرقة بين كلّ اللاجئين، لأنّ الجميع يتعامل تحت ظلّ القانون، ويجب أن نفرّق بين الشعب والحكومات الغربيّة، فالشعب يتعامل مع اللاجئين بشكل إنسانيّ رائع، أمّا الحكومات فتتعامل مع اللاجئين من خلال القوانين المرسومة في دساتيرها.

احك لنا عن تجارب ايجابيّة مع أفراد المجتمع هناك، هل تقوم بتحميل أفراده الطيّبين سياسات قادته اللامبالية أو الانتفاعيّة لما يحدث في سورية؟ بالمقابل نطلب اليك أن تحكي لنا عن أسوأ تجربة سلبيّة مررت بها هناك؟!

هناك حالات ايجابيّة كثيرة من قبل الشعب الألمانيّ في تعامله مع اللاجئين، إذ كان هناك أعداد لا بأس بها تقوم بالتطوّع لمساعدة اللاجئين، وتقديم المساعدات المعنويّة والماديّة أحياناً، فمن الأمور المعنويّة لمساعدة اللاجئين كانت المحاولات في تعليمهم اللغة، ومساعدتهم لفهم القوانين، بالإضافة لمساعدتهم في شراء حوائجهم أو تعليمهم كيفيّة التنقّل بين الأماكن واستخدام المواصلات والتجاوز عن بعض أخطائهم نتيجة عدم معرفتهم أو فهمهم للقوانين، بخاصّة للشعوب التي أتت من جنوب أفريقيا وشرق أسيا نتيجة لانخفاض وعيهم بمستوى القوانين الغربيّة، وانتشار الجهل الهائل في مجتمعاتهم. بالنسبة للتجارب السلبيّة فكانت بالتنقّل المستمرّ بين مراكز اللجوء وبشكل متكرّر، الأمر الذي يؤدّي للانزعاج والتذمّر وعدم الراحة والشعور باللاستقرار، بالإضافة للمتابعة الطبّيّة، فعندما كنت أحتاج الذهاب لطبيب، كان ينبغي أخذ موعد، وكان الموعد غالباً يكون متأخّراً جدّاً، قد يصل لما يزيد على شهر ونصف أحياناً، الأمر الذي يسبب انزعاجاً وألماً كبيرين. يجب أن أوضح أمراً أنّ الشعب لا علاقة له بسياسات حكوماته، فالشعب يتفاعل من الناحية الإنسانيّة، أمّا الحكومات فتتعامل من خلال القوانين وما تراه يحقّق مصلحة الدولة. ولا يخلوا الأمر من وجود أشخاص من الشعب لا يرغبون بوجود اللاجئين، لكنّ نسبتهم قليلة جدّاً جدّاً، مع ذلك لا يستطيعون أن يتعرّضوا لأحد بأذى نتيجة خضوعهم للقوانين والعقوبات، فيما لو حدث ذلك، وقد حدثت عدّة حوادث تعرّض فيها اللاجئين لنوع من المضايقات، كان منها ما هو عنصريّ، لكنّها كانت حوادث قليلة ونادرة.

كانت هناك صور نمطيّة سلبيّة عن العالم الغربيّ تلقّاها المواطن العربيّ بشكل عام، عبر مؤسّسته الدينيّة التقليديّة، هل تعتقد أنّ هذه الصورة قد تغيّرت بفعل الاحتكاك مع الناس الموجودين هناك، وماذا عن تأثير قبول هذا العدد الهائل من اللاجئين السوريّين على هذه الصورة؟ أتحدّث تحديداً عن التعميم بوجود الانحلال الأخلاقيّ وكراهية الناس بناء على معتقداتهم الدينيّة؟

بالنسبة للصورة التي نقلتها المؤسّسة الدينيّة في بلادنا عن أوربّا من حيث الانحلال الأخلاقيّ ففيها شيء كبير من الصحّة، ولكنّها أمور تؤخذ ضمن البيئة الغربيّة، وتصوّراتهم وعاداتهم وتقاليدهم، صحيح أنّها أمور غير مباحة لنا من الفكر الدينيّ، لكنّها أمور مضبوطة ضمن القانون كذلك، ففي ألمانيا لا يستطيع بالمقابل أحد أن يتدخّل بشؤون دينك أو معتقداتك، فموضوع الدين هو حرّيّة شخصيّة بالنسبة لهم، وهناك قوانين ناظمة للحكومة، يجب أن يلتزم بها الجميع، المواطنون والضيوف الزوار، واللاجئون، والمتديّنون واللادينيّون، هذا القانون يعطيك الحرّيّة في التعامل الدينيّ من الناحية الشخصيّة، دون التدخّل بخصوصيّات أحد، فمن أراد أن يلتزم بدينه فيستطيع ذلك، ومن أراد حياة التملّص من كلّ المحرّمات المنظورة في عقيدتنا الإسلاميّة فله أيضاً كذلك، فالأمر بالنسبة إليهم حرّيّة شخصيّة، وللعلم فإنّني كتبت مقالة تتناول موضوع الإسلام والمسلمين في أوربّا بين الحقيقة والإعلام موضحاً فيها ما يحدث من أمور وتناقضات للإنسان المسلم في أوربّا.

متى اتّخذت قرارك بالعودة؟ هل كان سبب ذلك بطء عمليّة قرار قبول الحماية، أم لفشل في الانخراط ضمن المجتمع الجديد، أم عدم القدرة على اللحاق بالثقافة السائدة هناك؟ أم لشعور داخليّ بأنّك خنت الثورة السوريّة وتركتها وحيدة وأهلك وراءك؟ هل هناك أسباب أخرى؟

تمّ اتخاذ قرار العودة بعد الشعور بالذنب لترك بلادي وثورتي في ظلّ هذه الظروف، ولعلمي أنّه لا يمكن أن تنجح هذه الثورة، ولن تستطيع بناء بلد يسوده العدل والحقّ والمواطنة إلّا من خلال أبنائها من الثوّار، فعند وجودي في ألمانيا أخذت أرى وأستذكر الحرب العالميّة وما لحق بألمانيا من دمار وكوارث، أثناء الحرب وبعدها، ومع ذلك قام أبناؤها بإعادة بناءها وإيصالها لهذا المستوى من التطوّر والحضارة، ولم ينتظروا غيرهم لبناء بلدهم. طبعاً هذا ليس نوعاً من التأثّر لتقليد المجتمع الألمانيّ، على العكس، فعند مخالطة الحضارات الأخرى، تتوسّع دائرة المعرفة لديك وتصبح دائرة الرؤيا أشمل وأوسع من منظورك السابق ومعرفتك بها، بالإضافة كان هناك نوع من الشعور بالذنب والتأنيب والتعنيف الذاتيّ والداخليّ لتركي بلدي والنزوح خارجه، كأنّي أترك جزءاً منّي هناك، مرتكباً جرم الخيانة تجاه ديني وثورتي وبلدي وأهلي وأصدقائي ومبادئي، فعندما كنت أتابع الأخبار وما حدث من حصار لحلب، وتدخّل لروسيا وقصفها سورية المحرّرة، بكلّ أشكال الأسلحة وأنواعها المحرّمة دوليّاً، وقتل المزيد من السوريّين وتشريدهم، كان الحزن يحفر أعماقي أكثر، كلّ هذه الأسباب دفعتني معاً لاتّخاذ قرار العودة، للسعي ببناء بلدي، بأيدي أبناءها وأبناء ثورتها خاصّة.

ماهو تأثير قرار عودتك عن القبول بالحماية الألمانيّة على من كان حولك هناك من السوريّين؟ ما هي ردّات فعل الناس هناك على هذا القرار؟ ماذا كان ردّ فعل أصحابك في الداخل السوريّ؟ لمن عدت تحديداً بعد أن ظهرت بصورة أولى على حسابك الشخصيّ وأنت تحمل سلاحاً في أرض المعركة؟

كانت هناك ردّات فعل يسودها الاستغراب، فمن أعرفهم في أوربّا كان استغرابهم كبيراً، خصوصاً أني حصلت على الإقامة وكانت هناك فرص لاستكمال دراساتي العليا، وتحسين وضعي الاجتماعي والفكريّ بشكل كبير جدّاً نتيجة للفرص التي حصلت عليها، وأيضاً من تركي لبلد متطوّر كألمانيا والعودة لسورية التي تسودها حرب شعواء ضدّ شعب كان مطلبه فقط إزالة فساد وظلم وإرساء للحقّ والعدل والمساواة في مجتمعه، وكان هناك استغراب أكبر أيضاً ممّن يعرفني في الداخل السوريّ أو من أصدقائي بتركيا وغيرها، فالناس كانت تتمنّى الخروج من أتون هذه الحرب والإحساس بنوع من الاستقرار والأمان والحصول على بعض الفرص لتحسين مستواها التعليميّ أو الماديّ، بالمقابل أنا تركت كلّ ذلك وراء ظهري، وعدت للأرض التي تسودها الحرب الطاحنة. لكن رغم كلّ ذلك كان هناك ترحيب عارم وحفاوة من جميع من يعرفني في الداخل السوريّ أو حتّى من الأصدقاء المنتشرين في بلاد أخرى، على اتّخاذي مثل هذا القرار المصيريّ. بالنسبة لحملي للسلاح فأنا لست رجلاً عسكريّاً أنا مدرّس وعملي مقتصر على الأمور المدنيّة والإنسانيّة والسعي لبناء بلد يسوده العدل والقانون، لكن لا تسأل أحداً في المناطق المحرّرة لماذا تحمل السلاح بعد أن قامت آلات الحرب الاجراميّة من مختلف دول العالم بقتل أهله وأحبّائه وتشريدهم وتعذيبهم. حملي للسلاح آني وليس دائم أو مستمرّ، فعملي محصور ضمن النطاق المدنيّ، ولكن وجب عليّ حمل السلاح لتحرير ٣٥٠ ألف نسمة محاصرة في حلب المدينة، يتمّ إبادتهم بأنواع الأسلحة كافّة، بالإضافة لقتلهم تجويعاً وعطشاً ومرضاً وتشريدهم وسحقهم إنسانيّاً على مختلف الأصعدة. لديّ سؤال لكلّ إنسان على وجه الأرض، ماذا تفعل عندما ترى أهلك أو أطفالك يتمّ قتلهم بالقنابل الفوسفوريّة والكيماويّ والنابلم والقنابل العنقوديّة وغيرها من الأسلحة وتجويعهم وسحقهم وتدمير مستشفياتهم ولا تجد من يداوي مصابهم أو تستطيع تأمين الطعام والأمان لهم؟ هل ستبقى متفرّجاً أم ستحمل السلاح دفاعاً عن نفسك وعنهم؟ يا سيّدي رؤية من نراهم من أهلنا وأحبّائنا يموتون جوعاً ومشاهدة آلامهم أصعب من الموت ذاته.

ماهي تقديراتك الشخصيّة عن نسبة السوريّين الذين يودّون العودة بعد انتهاء أوار الحرب الموقدة على الأراض السوريّة؟ ما هي برأيك المقاصد والحكم الإلهيّة مما حدث من شتات عمّ السوريّين وأعاد للذاكرة صور الشتات عقب النكبة الفلسطينيّة لأهلنا الفلسطينيّين.

بالنسبة للسوريّين الذين يرغبون بالعودة لسورية بعد انتهاء الحرب، لا أظنّ أنّ نسبتهم تتجاوز الـ ٢٠ ٪ فلقد قلت لك سابقاً إنّ معظمهم خرجوا من سورية من مناطق سيطرة النظام وهم لم يعانوا قهر الحرب وأهوالها، بل كانوا مستفيدين منها، وأنّ معظمهم مؤيّد للنظام أو منتفع منه أو من مناطق الذين يطالبون بدولة مستقلّة للأكراد. والغالبيّة العظمى منهم كانت تحلم بالوصول لأوربّا والسفر إليها والعيش فيها. أمّا بالنسبة للحكمة الإلهيّة فلا يعلمها إلّا الله، ولكن يمكن أن نعتبرها رسالة ليكشف من هم أصدقاؤك ومن هم أعداؤك، بالإضافة ومن منظور شخصيّ أصبح لدينا قناعة أنّ هذا العالم لا يعترف إلّا بالقويّ المسيطر.

الآن وبعد عودتك كيف ستنصر الثورة السوريّة؟ وهل تشاهد فرجة أمل مهما كانت صغيرة في نهاية هذا الواقع الدام والأليم؟ هل عدت لتحيا وتحيي من حولك أم أنّك عدت كي لا تموت من الوحدة في أرض البلاد الباردة البعيدة؟ ما هي خططك للمستقبل وقد عدت للتراب السوريّ؟

كيف ستنتصر هذه الثورة، لا أعرف، لكن بكلّ تأكيد ليس من خلال ما يقام من مبادرات ومفاوضات تكون بمثابة ضوء أخضر لزيادة القصف والتشريد والقتل، بالإضافة من «يتبنّون» ويريدون مثل هذه المفاوضات لا يعترفون إلّا بالقوّة والقويّ وتصريحات دونالد ترامب وبوتين أكبر دليل. من وجهة نظري، لا يأتي النصر إلّا من خلال عدّة أمور منها الوحدة وإيجاد قيادة واحدة للثورة وفي الداخل السوريّ حصراً، فالمعارضة الخارجيّة من ائتلاف وحكومة مؤقّتة ومن لفّ لفّهم لم يقدّموا سوى الفساد والعمالة والخيانة لما بين أيديهم من أجل مصالحهم الخاصّة، النصر يأتي بالوحدة وإيجاد قضاء عادل ومستقلّ يكون الجميع تحت القانون فيه وخاضعين لسلطانه. بالنسبة للشعور بالأمل، فهو في واد، والعمل لتحقيق هذا الأمل هو واد آخر، فالشعور بالأمل ينبع من الداخل والذات ويجب أن يصدّقه العمل، ولدي دائماً شعور كبير بنجاح الثورة مهما ضاقت أو ضعفت، وعودتي، بالنسبة لي شخصيّاً أعتبرها تحقيقاً لهذا الحلم لإنجاح الثورة، وكانت بالنسبة للبعض نوعاً من التفاؤل بوجود أشخاص يزرعون بذور الأمل في نفوسهم، وبالنسبة للموت والحياة، قد نموت كثيراً في حياتنا عندما نخالف مبادئنا، وما نحن مقتنعون به، أو عندما نرى ونسمع من يموت من أهلنا وأصدقائنا ومن نحبّهم يوميّاً دون أن نستطيع أن نقدّم لهم عوناً أو ما نستطيع تقديمه. قد يأتي يوم وأموت فيه وأنا قد عشت حياة مستقرّة آمنة وعلى فراش نظيف جيّد، وقد يأتي هذا اليوم بعد مئة سنة، ولكن عند لحظات الموت سأتمنّى أنّه لو عادت بي الأيّام لهذه اللحظات والأيّام لأموت وأنا أدافع عن حقّي بالحياة الكريمة على أرضي، ودفاعاً عن أهلي ودين وأحبّتي وثورتي ومبادئي وكرامتي.

عبد الكريم أنيس

حكايا العتمة٣/

هل يمكن أن أنهار

اليوم التالي صباحاً، وفي الساعة التاسعة والنصف، جاء السجّان وأخرجني واضعاً الطماش على عينيَّ. قادني عبر ممر طويل، قبل الوصول إلى غرفة التحقيق، وعندما دخلنا، سمعت صوت المساعد وهو يقول للسجان دون أي مقدمات :
شدّو.
شدّني الجلاد، وارتفعت أقدامي إلى الأعلى، فقال المساعد للجلاد :
ولك العمى، فشّ الورم من رجليه، بدك تضل تسلخو حتى يطلع اللحم.
وبالفعل كان هذا الجلاد ذو جسد ضخم وذراعين قويتين بكل معنى الكلمة. أخذ بضربي حتى تعبت يداه، فتوقف قليلاً عن الضرب عندما صدر صوت المساعد الذي يراقب عملية التعذيب :
المساعد : ليش وقفت ؟.
الجلاد : والله يا سيدي انسلخت ايدي.
المساعد : ياحيف على الأكل يلي عم تاكله، لك بتاكل أكتر من بغل، فكو وخدو للمنفردة.
كانت قدرتي على السير بعد تلك العملية من الضرب ضعيفة، وخرجت بأعجوبة وأنا أحبو، وعلى أطراف أقدامي ومن بعد دخولي إلى المنفردة، صرخ عليّ أبو عبدو (زكريا موشمي) فأجبته بصوت واهن. قال :
أبو عبدو : اش بدن منك ؟.
أنا : والله ما بعرف. (في تلك اللحظة التفت إلى أبو حرب وقلت) خاي أشعلي سيجارة.
أبو حرب : الدخان حقو مصاري.
أنا : خود يلي بدك ياه.
أبو حرب : هات بيعك خمس سيجارات.
باعني واخذ الثمن. دخنت واسترحت قليلاً، وعدت للمشي في المنفردة. جاءني السجان، وكان يدعى ابو الشيخ وقال :
شو بدك تاكل، عطيني مصاري لجبلك.
اعطيته مبلغا مالياً ليجلب لي الطعام. وفي المساء أخرجوني ووضعو الطماش على عينيَّ، وكالعادة (شدّو). وأنا تحت التعذيب توقفوا عن ما يقومون به، وقال أحدهم :
اسمع، شوف مين في بالصالون. فسمعت صوت زوجتي وطفل صغير ورجعو إلى التعذيب.
وأكمل ذلك الصوت :
اذا ما بدك تتعاون معنا هلأ بدنا ندخلها لهون، ونمارس الجنس معها قدّامك.
وزادت عملية التعذيب. والجميع أخ بالتناوب في عملية الضرب. كان الجلاد يضرب على أقدامي بالكبل الرباعي والباقي على بطني ورأسي.
المساعد : يخرب بيتك ما بتقول آخ.
بعد ذلك، فكّوا وثاقي، وأخذوني إلى الزنزانة، وأنا ذاهب شاهدت الذي ينام بالصالون ينظر إليَّ من تحت البطانية وكان يدعى الشيخ، من جماعة أبو عماش الرقة.
وبعد ذهابي إلى السجن، فيما بعد، تعرّفت عليه ودار حديث معه.
وكالعادة دخلت المنفردة، وبدأ جيراني الاثنين (ابو عبدو وأبو حرب) بالحديث معي من طاقة الزنزانة.
أبو عبدو : العمى بربهم هدول كفار
أبو حرب : لسه عندك دخان ؟.
أنا : ما بقي معي.
ناولني سيجارة مشتعلة.
أنا : دبر لي أكثر.
أبو حرب : خذ خمسة سجاير وبكرة بسعالك بباكيت.
حين كنت مشدوداً أثناء التعذيب في ذلك اليوم، وسمعت صوت زوجتي والطفل الذي معها، انتابني إحساس تحت الوهن الذي كان محيطاً بجسدي، أنّ هذا الطفل كان ابني علي، ذو الأربع سنوات. وكنت مدركاً بأن ذلك هو عملية ضغط عليَّ، فأشخاص سفلة مثل أولئك لا يردعهم شيء. ومن بعد التعذيب كنت اتساءل :
هل يا ترى انا أقف في وجه الاشتراكية والصمود والتصدي ؟ والجنة الموعودة في سوريا التي كان حافظ الاسد يعد الناس بها.
(فقلت في قرارة نفسي) اذا كانت الشغلة متعلقة في سوريا بسيطة بس ما اكون عثرة في تحرير فلسطين. وين بعدا بدي ودي وجهي من الاخوة الفلسطينين.
وفي أثناء ذلك التفكير الذي لا أعرف مصدره، وبين ألمي وتعبي وتفكيري، سمعت صوت زوجتي وهي تتعرض للضرب، وسمعت بكاء الطفل خوفاً. ربما كانت تلك اللحظة من أقسى اللحظات التي يمكن أن أُصاب بها. لو كان الأمر يتعلق بي فقط، فلن يكون أمراً ذات أهمية، لكن شعوري بأنهم يستخدمون أشخاصاً ضعفاء وعزّل للضغط عليّ، كان من الشناعة والضعف أني يمكن أن انهار بأي لحظة.
عندما سمعت بكاء الطفل، أصغيت جيداً، لم يكن ابني، كان ابن أختي، وأيضاً يُدعى علي. لكن ذلك لم يغير من واقع الامر شيء. إن الإحساس الذي راودني أصابني بالضعف حقاً، شعور بالعجز والتحطيم.
في المنفردة، كنت أكابر على ألمي، وانهض بتثاقل وأحاول المشي خوفاً من الغرغرينا التي قد تصيب أقدامي.
مرّت الأيام على ذلك النحو، وهكذا كان لي كل يوم موعد صباحاً ومساءً مع حفلة تعذيب مبتكرة بين أيدي الجلادين والمساعدين. استمر الوضع على هذا الحال حتى آخر يوم بالتحقيق. ولكن سأذكر القضايا الهامة التي طرأت على التحقيق في اثناء التعذيب.
في سير التحقيق انضاف على الأسئلة الروتينية قضية أخرى، وهي أنني ذهبت إلى محافظة ادلب ومجموعة من النساء واخذنا معنا مطبوعات وسلاح الى اناس هناك، وبالطبع كان هذا الادعاء الذي جابهوني به لا اساس له من الصحة، وعار عن كل الحقائق، وكان حبكة من تاليف الفرع. ليبرر تعذيبي وتوقيفي اذا لم أتعاون معهم. فالقضية اصبحت مكشوفة لي وهي كالآتي :
اما ان اخضع واتواطأ، واما ان استعد للصمود في وجهة آلة التعذب تلك. ولم يكن لي من خيار سوى الصمود حتى لو كانت النتيجة الموت. فكنت حين ينتهي التعذيب، واعود إلى المنفردة، كنت أشعر بنوع من الفخر والانتصار رغم ضعف جسدي التدريجي. إنه نوع من إحساس بعدم الخنوع لقوة تتحكم بمصير البشر. حتى رنة الجرس أصبحت تساوي التعذيب عندي.
حين يقرع الجرس فمعنى ذلك، انه قد بدأت حفلة التنكيل والقتل. واستمرت الامور حتى بدأ الوهن ينال مني نهائياً. ومع الأيام بدات بالتفكير بالانتحار كي لا اخضع لفكرة الاستسلام، ولكن لم تكن موجودة الادوات التي يمكن استخدمها في الانتحار. ولم يكن يوجد سوى جام بلور كبير على طرف الحائط عندما أخرج من المنفردة.
وفي احد المرات وانا خارج من التعذيب، والسجان يمسك بي ليعيدني إلى الزنزانة، حاولت ان استجمع شجاعتي فعلياً متغاضياً عن ألمي، ورميت بنفسي على جام البلور. وسرعان ما رمى السجان نفسه وأمسك بي. فكان هذا اللوح سميك إلى حد ما، يحتاج الى شخص قوي لاختراقه وانا كنت منهك جداً. فقال السجان وهو الذي كان يجلدني : يخرب بيتك يا ابن الحرام، بدك يسرحوني !.
وحاولت مرة أخرى مع سجان آخر، وعلى ما يبدو كان على علم ودراية برغبتي بفعل ذلك الأمر. وساءت الأمور بشكل كبير، فيما بعد فقدت الاستطاعة على المشي، فكانو يخرجوني حبواً ويرجعوني شحطاً.
في احد المرات جاء النقيب فيصل دبسي وهو المسؤول عن العمال في فرع الامن السياسي وكان هذا النقيب هو المخطط والمتابع لحبك الخيوط وترتيب التهمة لي فنسجها ورتبها على هذا الشكل الذي يتلائم مع أخلاقهم الدنيئة والسافلة التي تتلائم مع قانون الطوارئ والاحكام العرفية وغياب القانون فجاءني إلى المنفردة هو وخمس افراد برتب مختلفة واخرجني الى الممر للمنفردات وبدأو بالأسئلة، ومع الأسئلة، كان الضرب قائم، فقال لي :
بدي اعرف عنك كل صغيرة وكبيرة. انا ما حدا بوقف بوجهي ولاك.
أما لماذا تحدث النقيب فيصل دبسي على ذلك النحو فلهذه الحكاية قصة.
كان للامن السياسي عملاء يتعاملون معهم، وكانوا بتوجيه من فرع الامن ان يخترقوا التنظيم بشتى الوسائل، ولكن كنا محتاطين بحذر، وكشفنا عملائهم الذين يعملون معهم وكانوا هؤلاء يوجههم النقيب فيصل. وفي احد المرات جاء النقيب فيصل الى الشركة للتعرف عليّ وهذا كان قبل اعتقالي بفترة قصيرة.
جاءني احد عمال المؤسسة وقال :
عبد العزيز حيزان بدو ياك.
أوقفت المعاون على الآلة وذهبت إلى المؤسسة الاستهلاكية فشاهدت عبد العزيز واحمد بري جالسين والشاي جاهز ويجلس شخص ثالث فتذكرت على الفور ان هذا الرجل شاهدته عند غادة عكو في احد الزيارات التي ذهبت بها اليها انا ووالدتي من بعد وفاة زوجها. (وغادة عكو، وهي امرأة أحد الرفاق السابقين الذي توفي، وتبين فيما بعد أنها كانت على علاقات مع الأمن السياسي). فقدموني لهذا الرجل وقالوا :
هاد هو ابو علي، هاد بطل إنتاج في شركتنا وبطل حرب.
وكانوا زملائي بالعمل يعرفون عني كل صغيرة وكبيرة، وكانت علاقتي جيدة جداً مع كل العمال بمن فيهم البعثيين والوحدويين الاشتراكيين والاتحاد الاشتراكي ولكن من كان ينصب العداء لي، فكانوا قلة قليلة من بعض الحزبيين والمدراء. شربت الشاي وذهبت الى عملي وأخبرت حينها احد العمال :
هلأ رح يطلع واحد من المؤسسة الاستهلاكية فبدي ياك تشوف ازا كان معو سيارة ولا لأ.
وحين خرج الرجل، ذهب مشياً على الأقدام، حيث كانت هناك سيارة واقفة، وكان معه بعض العناصر. عندما علمت بذلك، عدت للمؤسسة وقلت لابو فارس (عبد العزيز حيزان) :
أنا : مين هاد ؟.
أبو فارس : هاد النقيب فيصل دبسي من الأمن السياسي. سأل عنك وقال بدو يتعرف عليك عن قريب.
وحين قدموني له كان صامتاً ولم يتحدث حينها بأي شيء.
كان ذلك اللقاء مع النقيب فيصل دبسي، وفي الممر بدأ هو ورفاقه بالشتم والضرب على راسي وفمي فقلت له :
أنا : عم تضربني ع راسي وانا بطل انتاج ومسقط طائرة اسرائيلية في حرب الاستنزاف.
فيصل : لأنك بطل انتاج وبطل حرب بدي اعفس ع راسك.
وحين انتهائهم من التعذيب والشتم والضرب، أدخلوني إلى الزنزانة، فجلست في الزاوية، متذكراً بسخرية وألم، شعارات حافظ الاسد التي كانت ترفع في دوائر الدولة والمؤسسات والشوارع والتي تقول، لا حياة في هذا البلد الا للتقدم والاشتراكية واليد العليا هي المنتجة في دولة البعث، وما تلا ذلك من شعارات كاذبة وسافلة كقائلها.
واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى النهاية.حلب.

أحمد معرستاوي

ذكرى أبو الوفا مات بتاريخ ١٩ /٢/ ٢٠١٢

عصفور طلّ من الشبّاك

كانت هذه العبارة أمامي كلّ الوقت محفورة بشيء حادّ على جدار الزنزانة الثالثة في فرع أمن الدولة بحلب.....

كنت قد يئست من الحياة تماماً نسيت ملامح الجميع وذاكرتي لم تعد تمتدّ لأبعد ممّا تصل إليه صرخات التعذيب..

كلّ ما كنت أريده بشدّه أن أموت بهدوء أن أنام ولا أصحو بعدها..

أظافر رجلي اليسار قلعوا اثنين منها وعيناي لا أرى بهما جيّداً ورقبتي كأنّها مكسورة من آثار آخر جلسة تحقيق....

منذ ثلاثة أيّام جاؤوا بأبي صابر منذ البارحة بعد أن عاد من التحقيق وهو يبكي لم يتوقّف أبداً.. كنت لا أتكلّم إلّا نادراً ...

قلت له : «عمّي أبو صابر تعا قعود جنبي هون وطول بالك وحاج تبكي

هون ان متت ماحدا بيسأل ياعم هدّي حالك» ..

لم يكن قادراً على الوقوف ولم يأكل منذ أتى.

المساعد أحمد ضربه على ظهره ومن لحظتها لم يعد يمشي عاد من التحقيق زحفاً عندما رموه بالزنزانة وضع المساعد أحمد رجله فوق رأسه وقال له «شايف هالكلاش أشرف من أمك» ...

همست له «عندي شئفة خبزه يابسه تاكلها معي» رفع يده وقال «لأ، الله يخليك» ثمّ قال :

«أنا زبّال يا أستاذ إي زبّال أنا صرلي ١٨ سنة بكنّس محطّة بغداد وفوق جسر تشرين، عندي ستّ ولاد بنتي الكبيرة عم تدرس بالجامعة وبتقول لرفقاتها أبوي عندو دكان بتخجل مني لأني زبالـ...

الأصغر منها كان لازم يكون عرسها مبارح..» وبكى، ثمّ قال: «ادّينت ٢٥ ألف من رفيئي مشان اصرفهن عبنتي بيوم عرسها..

وأنا رجعان كانو عم يستنوني عراس الحاره ولما دخلوني عالسياره ماعدت لئيت المصاري...

القهر اللي بقلبي بس الله بيعرفوا رح أموت من وجع رجليّ دبحوني من الضرب بالكبل وفوق هاد يقلّي صرمايتو أشرف من أمّي.. أمّي الله يرحمها ميته من تسع سنين..

دعاء بنتي اللي كان لازم يكون عرسها اليوم قالتلي يابو لازم نشتري كاتو لا تخجلني قدام أهل خطيبي الله يخليك يا يوب .... وماقدرت... و خجلتها خجلتها ،،بس والله مو بإيدي

آه يا دعاء يا يوب لو تعرفي شئد بحبك آه يا بنتي يا روح أبوكي لو تعرفي شئد مقهور لأنّي ما كنت معك والله ماكان بدي أخجلك يابنتي رح يوقف قلبي من القهر يا ضناي انتي يا يوب...»

في صباح اليوم التالي لم يصحُ أبو صابر شعره الأبيض كقلبه توقف من القهر والبكاء أبو صابر أبكاني بعد ذلك أيّاماً .... مات أبو صابر هناك ولم ير ابنته دعاء مرّة أخرى..... بعد ساعة وضعوه في بطّانيّة وأخذوه ودعاء ابنته لازلت تنتظر.....

عن صفحة (المعتقلون أوّلاً)

نازحون من محافظة دير الزور

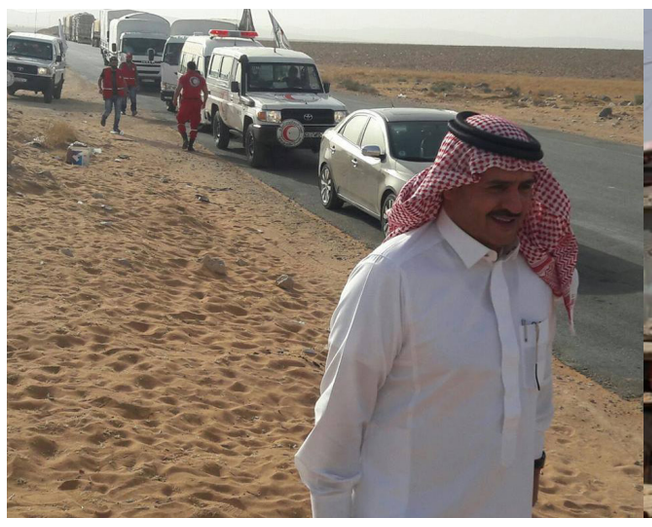

بعد مُر النظام وعلقم تنظيم الدولة يهرب أبناء محافظة دير الزور إلى الريف الشماليّ في سورية، يعيشون في مخيّمات لم تبنَ يوماً في محافظتهم، ريفاً كان أم مدينة، لم تعرف ديرالزور الخيم سوى في الرحلات البرّيّة وطلعات(الجولة)، وحين نزح إليها القاصي والداني في بداية الثورة وحتّى أيّام حرب تمّوز اللبنانيّة، استقبل الأهالي في دير الزور القادمين إليها في بيوتهم ومدارسهم، كان معيباً بحقّ أهل الكرم أن يبنوا لمن فزع إليهم خيمة.

مخيّمات أبناء الشرقيّة

يعيش اليوم عدد كبير من أبناء ديرالزور في مخيّمات تفتقر لأدنى مستويات الحياة، نحو ٥٠٠ ألف نازح من ديرالزور في ريف إدلب ،بعضهم في مخيّمات، لأنّ أجار البيوت تفوق قدرتهم على تأمينها فقد وصلت في بعض قرى ريف إدلب إلى نحو ١٥٠ و٢٠٠$، فاضطرّوا للعيش في مخيّم استأجر قطعة الأرض التي بنيت الخيم فوقها، أحد أبناء ديرالزور وقد كان مقاتلاً فيما يسمّى لواء أبوجعفر الطيّار، ضمن شروط أوّلها أن تكون إقامتهم في الخيمة مؤقّتة وفي حال طلب إقامة طويلة عليه أن يستأجر الخيمة أو يدفع ثمنها، لا يوجد أيّة منظّمات راعية أو مهتمّة بمخيّمات أبناء الشرقيّة كما يصطلح على تسميتهم من قبل الفصائل المقاتلة في الشمال، فمثل هذه المخيّمات تعتبر وعلى حد تعبير أحد ناشطي ديرالزور الموجود في المنطقة (مخيّمات خاصّة)أيّ دعمهم خاصّ.

مخيّم (أبناء الجزيرة والفرات) سيّء جدّاً فيه نحو ٥٠ عائلة نازحة بينها نحو ٢٠ عائلة لشهداء ومعتقلي ديرالزور، هناك فقط منظّمة تدعى غول تقدّم لهذا المخيّم من ٢٠ الى ٣٠ ربطة خبز يوميّاً، ولا شيىء آخر.

مخيّمات غير مُدرجة في الجداول!

يشتكي أبناء المخيّم أنّ الماء والكهرباء يشترونها على نفقتهم الخاصّة، وتتهرّب كلّ منظّمات المنطقة الشماليّة من مساعدتهم بحجج واهية كثيرة على حدّ تعبير مدير المخيّم الذي قال إنّه حاول التواصل مع جميع المنظّمات الداعمة في الشمال لكن محاولاته كانت فاشلة بسبب أعذار منها أن المخيّم حديث ونحن لا ندعم أيّ مخيّم جديد، أو حتّى دعمكم الخاصّ.

لا يوجد أيّ سبب واضح لتهرّب كلّ تلك المنظّمات لمساعدة قاطني تلك المخيّمات، ربّما فقط لأنّهم أبناء دير الزور، كما تحدّث الناشط «يزن الأمير» فهناك مخيّم ملاصق لمخيّم أبناء الجزيرة والفرات يسكنه نازحين من مدينة حلب تقوم المنظّمات بدعمهم وتقديم المساعدات لهم بشكل يوميّ وشبه كامل، وحين سألناهم أجابونا أنّ اسم مخيّمكم غير مدرج في جداولنا.

«دواعش» وانتهاكات

بالإضافة إلى انتهاكات كثيرة بحقّ هؤلاء النازحين الهاربين من موت تنظيم «داعش» ولعلّ أوّلها أنّه يمرّ بما يتجاوز ال١٢٥ حاجزاً من مدينة عزاز وصولاً إلى ريف إدلب، تستغرق رحلتهم تلك أيّاماً، إن لم يعتقل فيها أحد على الحواجز بسبب لحيته الطويلة التي خرج بها من أراضي التنظيم. لم تستطع أيّ من الفصائل المُشكّلة من أبناء دير الزور، كأسود الشرقيّة مثلاً، أن تخفّف عن أهالي دير الزور الهاربين من الذلّ إلى الذلّ ومن الموت إلى ما يشبه الموت.

فالنظام يعتبرهم «دواعش» والدواعش يعتبرهم من المرتدّين وفصائل الشمال بكلّ أعدادها وعتادها تعتبرهم من المؤيّدين للدواعش والحاملين الفكر الداعشيّ.

منى محمد
في ريف إدلب

رسالة إلى أهالي ومقاتلي مدينة حلب المحاصرة
من أهالي ريف حمص الشماليّ المحاصر

شهدت الساحة السوريّة تغيّرات كبيرة في الآونة الأخيرة، لا سيّما في الشمال السوريّ، وفي مدينة حلب المحاصرة على وجه الخصوص، كما كشفت المعارك الدائرة في مدينة حلب المحاصرة عن الأقنعة وحجم التخاذل من دول الجوار والدول العربيّة، حيث بدأ الشعب السوريّ يشعر بالخزي والخذلان من الصمت الدوليّ عن ما يجري في مدينة حلب من إبادة جماعيّة و تدمير شامل، والتي شهدت في الوقت نفسه صموداً أسطوريّاً لقوّات المعارضة ضدّ هجمات قوّات النظام، وحلفائها روسيا وإيران وميليشيا حزب الله وغيرها من ميليشيات طائفية.

لاستطلاع رأي الأهالي المدنيين والمقاتلين والمثقّفين في ريف حمص الشمال حول ما يجري في مدينة حلب، طرحت « كلّنا سوريّون» عدّة أسئلة، وكان الاستطلاع التالي:
- كيف تتابع الأحداث في مدينة حلب وما شعورك حيال ما يجري؟

- ما رأيك بين خروج المقاتلين من مدينة حلب أو البقاء فيها؟

- ما الرسالة التي توجهها الأهالي المحاصرين في مدينة حلب؟

مع تضحياتكم لا بد من النصر.

«عبد العزيز بكور» أحد المدنيّين في ريف حمص الشمالي من مدينة تلبيسة يقول:

إنّنا نشعر بالخزي تجاه ما يحصل في مدينة حلب، ونرفض بشكل قطعيّ خروج المقاتلين من المدينة، ونوجّه رسالة إلى أهالنا في مدينة حلب المحاصرة بالثبات والصبر وعدم الخضوع لمطالب قوّات النظام وحلفائها والاستسلام لهم، وإنّه لا بدّ بعد كلّ تلك التضحيات التي قدّمتموها من النصر، ونخصّ بالذكر إخواننا المقاتلين على الثغور والجبهات،

ونقول لهم: إنّكم أنتم أمل أهلنا في حلب، ونتمنّى منكم الثبات رغم كلّ الصِعاب والتخاذل حتّى من قبل المناطق المجاورة والصمت الدولي، وأخيراً ندعوكم ونتمنّى منكم أن ترصّوا الصفوف وتدعوا الخلافات جانباً، وعدم السماح لتطبيق مشاريع التقسيم والتهجير، التي تتبعها قوّات النظام في معظم المناطق الخاضعة تحت قوى الثورة السورية.

تحيّة لصمودكم

«س. طه» معلّمة لغة عربيّة تقوم بواجبها في مدارس الحكومة السوريّة المؤقّتة أجابت عن الأسئلة السابقة: لم نرَ ولم نسمع في التاريخ عن هكذا انتهاكات لحقوق الإنسان كما يحصل الآن في حلب، وإنّنا ضدّ أيّة فكرة لخروج المقاتلين من مدينة حلب، وإلى أهالي حلب المحاصرة أقول:

(أهلنا في حلب نحييكم ونحيي صمودكم الأسطوريّ، يا أهلنا في حلب ندعوكم للثبات في أرضكم، وإفشال المخطّطات التي تحاك لإخراجكم من أرضكم، وأخصّ إخواني المقاتلين، و نتمنّى عليكم رصّ الصفّ ومواجهة قوّات الاحتلال من قوّات النظام ومن ساندها، لأنّ الأرض أرضكم، ولم تعد المسألة فقط مسألة أرض فقد أصبحت مسألة أرض وعرض معاً، فتوحّدوا واثبتوا وأنتم الغالبون لأنّكم تدافعون عن أرضكم وعرضكم).

«لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»

«خالد حوّاري»، مقاتل من أحد الفصائل العاملة في ريف حمص الشمالي يقول:

نشعر بالخذلان تجاه ما يحدث لأخوتنا في حلب، وأقول لهم: (يا أهلنا في حلب الرحمة لشهدائكم والشفاء العاجل لجرحاكم أوّلاً، وأودّ أن أذكّركم بدماء إخوانكم الشهداء التي روت تراب مدينة حلب، أخوتي في حلب من مدنيّين ومقاتلين جرحنا جرحكم وعدوّنا عدوّكم ومصابنا مصابكم، أخوتي نتمنّى منكم الصمود وعدم الاستسلام وتسليم مناطقكم لتحرم عليكم وتحلّ لقوّات النظام الطائفيّة ومن يساندها،

ونحن نعلم وندرك حجم المؤامرة الكونيّة على الشعب السوريّ عامّة، وعلى مدينة حلب خاصّة، وأخيراً، نتمنّى منكم أن نتذكّر دائماً قوله تعالى «لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، و نطلب منكم التوحّد تحت قيادة واحدة، وهدف واحد للتصدّي لهذه الحملة الإجراميّة.

توحّدوا واثبتوا ولا تهنوا

سليم خشفة» محامي، درس الحقوق والقانون، وجّه رسالة لأهل حلب المحاصرة بقوله:

نوجّه رسالة إلى أهلنا في حلب بالثبات وعدم التفريط بمناطقهم، إنّ قوّات الأسد المدعومة بقوّات حزب الله وميليشيا العراقيّين والأفغانيّين ومن خلفهم الاحتلال الروسيّ الإيرانيّ، تهدف إلى إفراغ المناطق السنّيّة من المقاتلين، ليقوم بتطبيعها واحتلالها ويفعل فيها ما يشاء، ومن ثمّ الترحيل بالباصات الخضراء، فما عجز النظام عن أخذه بالقوّة يأخذه بالتسليم، ونرجوكم إخواننا المقاتلين على الجبهات كافّة في مدينة حلب، توحّدوا واثبتوا ولا تهنوا وأنتم الأعلون بإذن الله، دماؤكم ودماء شهدائكم وجرحاكم غالية، ولكنّ الأعراض أغلى فلا تدعوها سائغاً لبرابرة العصر.

يُصر أهالي ريف حمص الشماليّ على الوقوف إلى جانب الأهالي والمقاتلين في حلب معنويّاً، كونه هذا أبسط يمكنهم القيام به، كما يشعرون بالخزي لما يحدث من تخاذل عربيّ وإقليميّ و دوليّ للمدينة، ويراقبون بذهول الأخبار الواردة حول مصير النازحين من أحياء حلب المحاصرة و يتابعون الانتهاكات التي يتعرّضون لها، كما يتخوّفون من مصير مشابه، ومستقبل مجهول لمنطقتهم فيما إذا سقطت حلب بيد قوّات النظام السوريّ وحليفتيها روسيا وإيران، وينظر الجميع إلى حلب وأخبارها بترقّب وقلق بالغ، ولا يملك غالبية إلّا الدعاء والصبر، في حين تتكرّر أحياناً الدعوات لفتح كافّة الجبهات للتخفيف عن جبهات حلب بما فيها جبهات ريف حمص الشماليّ.

إعداد: محمد طه

”في الأيّام الحالكة يوجد أيضاً غناء عن الأيّام الحالكة“.

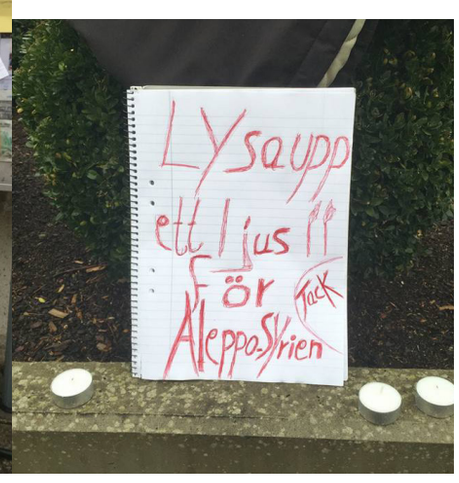

لا يُعدم الإنسان وسيلة عندما يريد أن يوصل صوته للعالم، حتى لو كان وحيداً، لم تعد الوحدة مبرراً لعجزنا.

عندما يبحث أحدنا عن دور له ويريد أن يلعبه لا بد أن يجد ما يمكن القيام به، هذا كان لسان حال الطيار المدني «عمار الصدقة»، الشاب السوري المقيم في مملكة السويد، في مقاطعة يوشبنغ، مدينة يوزلفد، وكون المدينة لا تحتوي أعداداً كبيرة من السوريين، ولأنه يريد أن يقول شيئاً يتضامن فيه مع أهالي حلب المحاصرين منذ أكثر من ١١٢ يوماً، أهالي حلب الذين تهددهم آلة القتل الروسية والإيرانية بالتعاون مع ما تبقى من قوات الطاغية بالفناء الكامل...

لم يبك عمار، لم يجلس أمام شاشته الزرقاء ليكتب بكائيات وفجائعيات، خرج وحيداً ليقف في ساحة المدينة التي يقطنها، يوم الثلاثاء ١٤ كانون الثاني ٢٠١٦ بلباس خفيف، وكانت درجة الحرارة ٨ تحت الصفر

... وبقي واقفاً بكل جلال الصمت لمدة ٨ ساعات كاملة، وبالقرب منه كتب على صفحة من دفتره :أشعلوا شمعة لأجل حلب، مما جعل السويديين من سكان المدينة يتعاطفون معه ويشاركونه في وقفته بشكل متقطع.

«عمار الصدقة» كان يريد أن يقول للعالم أجمع، كما قال برتولت برشت:

«في الأيّام الحالكة يوجد أيضاً غناء عن الأيّام الحالكة».

خاص كلنا سوريون/ السويد

ترويع وتخويف المجتمع الألمانيّ
شائعات ، مواقع ، إعلام

تعجّ وسائل الإعلام الألمانيّة بعناوين وأخبار وتحليلات، حول مشاعر الخوف والترويع المتعلّقة بالمهاجرين إلى أوروبا على تنوّعهم، وعن تبادل هذه المخاوف، بل والحوادث بين الطرفين.

آلاف الإعجابات

عنونت أكثر من وسيلة إعلام ألمانيّة منها «DW» الشهيرة و «صوت ألمانيا» خبراً رئيسيّاً على صفحاتها بـ (سلاح للبيع على الأنترنيت «ضدّ اللاجئين»!)، وقد كتب المقال الصحفيّ «جيفرسون جاسه» وقال في مقدّمته: « كنت أظنّها في البداية نكتة سخيفة. موقع «رعب المهاجرين» الناطق باللغة الألمانية. صفحة لم تثر الانتباه بسبب عنصريّتها ضدّ اللاجئين فقط، بل من خلال عرضها للبيع أسلحة تستعمل ضدّ اللاجئين».

وكشف «جاسه» أنّ هذه الصفحة تتّصل بخادم أنترنت روسيّ، وتعلن عن أسلحة آليّة ومتنوّعة ، بأسعارها تصل إلى أكثر من ٧٠٠ أورو للقطعة الواحدة. وأضاف أنّه رغم خرق تلك الصفحة للقوانين الألمانيّة، وحضّها على كراهية الأجانب من مهاجرين ولاجئين، فلا تزّال هذه الصفحة مفتوحة ونشيطة، وتنال منشوراتها آلاف الإعجابات.

اللاجئ مجرم

ناهيك عن كبرى الصحف والمجلّات الألمانيّة من أمثال «ديرشبيغل» المتابعة داخل وخارج ألمانيا، والتي يعتمدها الألمان في تكوين رأيهم وتصوّراتهم عن مجمل القضايا التي تواجههم، إذ تقول سيّدة ألمانيّة تعمل في صالة كبيرة لبيع الألبسة:

لقد تحسّن البيع بشكل كبير، ومن الطبيعيّ أن تزداد المشاكل والسرقات، ولكنّ الجرائم شيء آخر. وأضافت: الجرائم فقط في المجلّات، أنا لم ألمس شيئاً، أعتقد أنّ نسبتها قليلة جدّاً.

شابّ سوريّ لاجئ، أوضح موقفه: «لمجرّد لون البشرة ينظر إليك البعض بخوف»، وأعرب عن غضبه، لاتّهامه بسرقة وصلة لجهاز محمول «سعرها خمسة أورو فقط» وقال: كنت قد اشتريتها منذ يومين وما زالت في محفظتي ولكن لم أحتفظ بالفاتورة، أحالوني إلى محكمة وحكموا عليّ بـ ٥٥٠ أورو!».

وعلّق أخيراً: «اللاجئ بالنسبة لهم مجرم».

من زاوية سياسيّة

تلاحظ الجهات الحكوميّة زيادة الكراهيّة تجاه الأجانب، خاصّة في شرق ألمانيا، وقد نبّهت إلى «تنامي التشدّد اليمينيّ» وأثر ذلك على السلم الاجتماعيّ والاقتصاد، إذ يُحجم المستثمرون الأجانب بسبب مثل هذه المخاوف عن الإقدام أو زيادة استثماراتهم. بذلك تلقي الحكومة باللائمة على الأحزاب اليمينيّة، وإن صرّحت بأنّها أي الحكومة لن تتابع في سياساتها السابقة المتعلّقة باللجوء.

ملاحقة الشائعات المضادّة للاجئين

بالمقابل ردّ ناشطون ألمان على الحملات ضدّ المهاجرين بإطلاق موقع إلكترونيّ لدحض الشائعات المتداولة حول اللاجئين والحدّ من نشر مشاعر الكراهية ضدّ اللاجئين والمهاجرين. وأطلقوا عليه اسما ساخراً هو «جديد مطبخ الشائعات» ويقدّم الموقع خريطة غوغل تفاعليّة، تمكّن الزائر بعد النقر على النقطة المطلوبة على الخريطة من الانتقال إلى المنطقة التي انتشرت فيها شائعة، ليطّلع عليها وعلى مقال صحفيّ أو مصدر آخر يفنّد تلك الشائعة.

إحصائيّات في كتاب متخصّص

وكان «أولف كوش» رئيس قسم التحقيق الجنائيّ في ولاية سكسونيا السفلى قد نشر كتابه «سوكو اللجوء» الذي تناول فيه الأحكام المسبقة التي تطلق على اللاجئين والجرائم المتعلّقة بقضاياهم، منذ شهور، وقد أثار الكتاب جدالات متعدّدة في الأوساط الثقافيّة والإعلاميّة الألمانيّة.

واعتمد الكتاب على إحصائيّات الشرطة في الولاية المذكورة، وتوصّل الكاتب من خلالها إلى أنّ الأحكام المسبقة ضدّ اللاجئين غير صحيحة، وصرّح»كوش» بوضوح أنّ النتيجة التي أثبتتها دراسته يمكن تلخيصها بأنّ اللاجئين القادمين في السنوات (خمس سنوات) الأخيرة إلى ألمانيا، خاصّة الموجودين في مراكز الإيواء بمدينة برونشانغ، ليسوا بمجرمين، وإن كان فيهم مجرمون،وأضاف: «أستطيع بشكل واضح نفي الروايات التي تربط بين اللاجئين وارتفاع معدّلات الجريمة في ألمانيا».

برلين/بشّار فستق

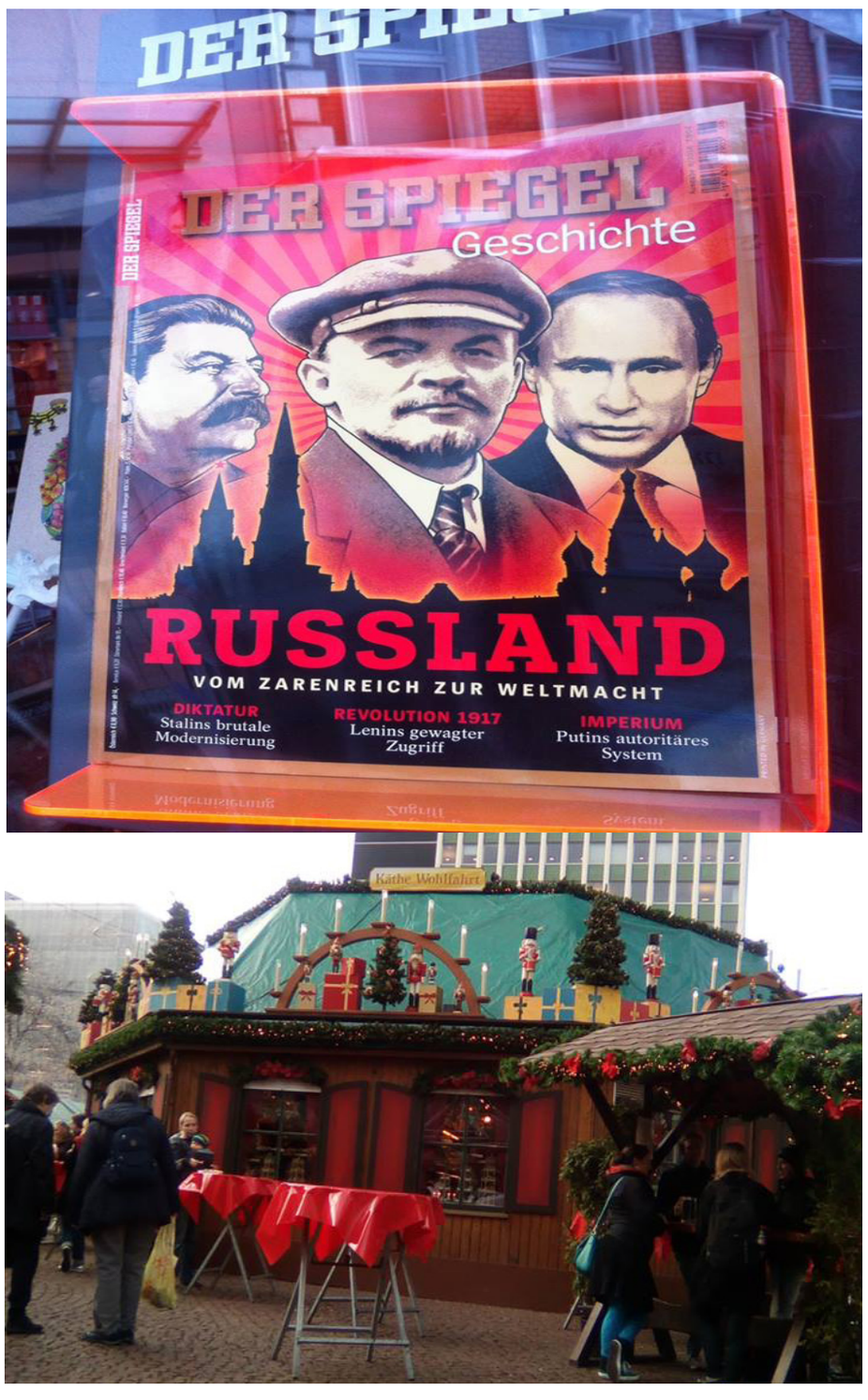

القطاع الطبي في الغوطة الشرقية صعوبات بالجُملة

يُعاني القطاع الطبي في الغوطة الشرقية، كغيره من المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في سورية، من صعوبات جمّة، بفعل أوضاع معروفة للجميع، نتجت أساسًا عن سياسة القصف والحصار المتبعة من النظام وحلفائه ضد معظم المناطق التي نادت بإسقاطه، وعلى الرغم من كل ما يعانيه هذا القطاع من نقصٍ على صعيد الكادر، من الاختصاصات المختلفة، إلى جانب النقص على مستوى المواد والأدوات، تحاول مجموعة من المؤسسات المدنية والإنسانية ذات الصلة سد الثغرات قدر الإمكان، وجعل هذا الملف يقف على قدميه في الحد الأدنى، بحيث يستطيع الحياة في ظل واقع يشير -بوضوح- إلى أن الحجر من الصعوبة ان يعيش ضمن معطيات كهذه، فكيف البشر؟.

منظمة "السراج للتنمية والرعاية الطبية"، إحدى الجهات التي تحاول رفد القطاع الطبي في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، بما يُمكّن من مستلزمات، تجعله قادرًا -على الأقل- تقديم الخدمات الأساسية للسكان في تلك المناطق.

وقال أحمد الحر، مدير مكتب "السراج" في الغوطة الشرقية، لـ (جيرون): إن المنظمة: "تهدف إلى تعزيز صمود الأهالي في مناطقهم، وهي مستمرة في أعمالها الإنسانية منذ منتصف ٢٠١١، حتى الآن، وبانتشار متزايد ضمن الجغرافيا السورية".

صعوبات العمل

وأضاف الحر: "أبرز الصعوبات التي يعانيها القطاع الطبي في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، عمومًا، والغوطة خصوصًا، هي الاستهداف المباشر للمنشآت الطبية من قوات النظام وحلفائه؛ ما يؤدي إلى خروج تلك المنشآت عن الخدمة في ظل عدم القدرة على تأسيس بدائل لها، إضافة إلى تعرض الكوادر الطبية لمخاطر جسيمة نتيجة ذلك، وافتقار المناطق للكوادر الطبية المتخصصة؛ ما يحمّل الكوادر المتبقية عناء العمل في غير اختصاصاتهم، إلى جانب عدم التنسيق الجيد بين المنظمات، بما يضمن ترشيد المصروفات ووضعها في مكانها الملائم، وكذلك انقطاع الدعم من المنظمات الدولية لفترات طويلة أحيانًا؛ ما يسبّب تراجع وانخفاض الخدمات الطبية".

وعن الحلول الممكنة لمثل هذه العقبات أوضح الحر أن ما يمكن العمل عليه حاليًا هو"الضغط بجميع السبل على المجتمع الدولي؛ لإيقاف القصف الممنهج على الشعب السوري عامة، وعلى المنشآت الطبية خاصة، ورفد المناطق المحاصرة بكوادر طبية مساندة للكوادر الموجودة، إضافة إلى إيجاد معايير مشتركة للدعم بين المنظمات، بما يُحقق اكتفاءً لجميع المراكز والمنشآت الصحية، إلى جانب دعم المنشآت الصحية لوجستيًا، ولا سيما على مستوى الأجهزة، بسبب استهلاكها من جراء أوضاع العمل والضغط الكبير".

لا تقتصر الخدمات التي تقدمها "السراج" على ملف واحد، أو بقعة جغرافية وحيدة، بل تعمل المنظمة "على تأمين كل ما يحتاجه القطاع الصحي من دعم، سواءً على صعيد الكوادر الطبية، أم على مستوى الدعم اللوجستي بالأجهزة الطبية والمحروقات والصيانة، إضافة إلى الدعم الدوائي والمستهلكات الطبية، ودعم المتضررين من الحرب في أجور العمليات الجراحية"، وتتضمن مروحة الدعم "تأمين وتجهيز الأقسام الإسعافية، والعمليات، والاستشفاء، ومنظومات الإسعاف، مرورًا بالعيادات والمخابر والصيدليات والأطراف الصناعية، وصولًا إلى الصناعات الطبية لأصناف دوائية ومواد للعمليات العظمية وأدوات جراحية".

تسعى المنظمة، من خلال دعمها "مشروعات طبية متنوعة في الداخل السوري، ومخيمات اللجوء، للوصول إلى مرحلة التأمين الصحي للإنسان السوري".

جماعات للضغط

وكانت "السراج" قد بدأت في نشاطها وأعمالها الإغاثية والطبية في دمشق وريفها، وحمص ودرعا والقنيطرة والحسكة، ومع ازدياد الحاجة "تركز عملنا في دمشق وريفها والقنيطرة والحسكة والشمال السوري، على قاعدة الإيمان بأن السوريون -جميعًا- سواسية، على اختلاف قومياتهم وانتماءاتهم السياسية والدينية" والآن تعمل المنظمة في غوطة دمشق الشرقية والقلمون، وما تبقى من جنوب دمشق، إضافة إلى الحسكة وريف حماة وإدلب وحلب ومخيم عرسال".

لا يمكن حصر أو قياس ما يحتاجه القطاع الطبي، وما يعانيه من صعوبات ضمن اللحظة السورية الراهنة، المشتعلة، والمثقلة بصراعات مريرة خلّفت أضرارًا مأسوية على مستوى البنى التحتية والفوقية، إلى جانب الخسائر البشرية الفادحة، وأبرزها نقص كبير في الكوادر الطبية، وعلى وجه التحديد، الاختصاصية منها، وهو سبب رئيس في عجز هذا القطاع، ولكن القصف والحصار أيضًا له تأثيره السلبي المباشر في انخفاض الخدمات الطبية، نتيجة انعدام المواد الطبية اللازمة، وتعرض المنشآت والكوادر لخطر القصف والتهديد بتوقفها عن تقديم الخدمات كنتيجة لذلك.

أمام هذه الكارثة لم يجد الحر سوى دعوة المنظمات العاملة في الحقل الإنساني؛ لتشكيل "جماعات ضغط على المجتمع الدولي؛ لدفعه إلى تحّمل مسؤولياته تجاه المأساة السورية المتواصلة منذ أكثر من خمس سنوات".

إذ لا يمكن الفصل بين الأمرين، فتدعيم قطاع الصحة "يجب أن يستمر، وذلك بسبب الأوضاع الإنسانية والمعيشية التي انحدر إليها المواطن السوري نتيجة الحرب والحصار"، وكذلك لا بد من "الضغط على المجتمع الدولي والمنظمات الأممية لتحمّل مسؤولياتها تجاه معاناة الشعب السوري، وهذا أمر بالغ الأهمية، لأنه آن الأوان لإيقاف آلة القتل والإجرام الأسدية ومن يساندها، لا لشيء إلا لإنصاف الإنسانية لا أكثر".

مهند شحادة
٥ عن (شبكة جيرون الإعلامية)
١١ تشرين الثاني / نوفمبر، ٢٠١٦

التصوّف والخلاص الأنثويّ
محي الدين ابن عربي منقذاً

نساء تولين منصب الرئاسة في بلادهن ، يبدو العالم المعاصر مجنوناً إلى درجة الضياع، وتشعّبت مسائل فكره الإيديولوجيّة إلى مرحلة لم يعد الإنسان قادراً على التمييز، وفي أزمة هذا التيه، شغلني موضوع قد يبدو للبعض أنّه مفرط بتأويله، وربّما يأخذ حيّزاً فنتازيّاً إزاء الأحداث الكبرى والمتسارعة التي يشهدها العالم. لكن تلك المسألة الفنتازيّة أصبحت شاسعة إلى درجة تلفت الانتباه، وهي سير المؤنّث الشرقيّ إلى العمق الصوفيّ.

ما الذي يدعو المؤنّث الشرقيّ في القرن الواحد والعشرين بالتعلّق العاطفيّ للفكر الصوفيّ؟.

بداية، يجب تفصيل أمر تاريخيّ، وهو مسألة الأنثى في الحلقة اللاهوتيّة، برغم أنّ جميع الأديان أعطت ضمن نصوص سماويّة مكانة للمرأة، لكن بقيت تلك المكانة محصورة بعمليّة جنسانيّة طبقيّة، وهي أنّ الأنثى كائن متعة للذكر، تلك الحالة من (التاريخولاهوتية)، التي وصمت المرأة بجانب جنسيّ تناسليّ، وهدف جوهريّ للمتعة الذكوريّة، جعلها في مرتبة أدنى على مستوى حركة التاريخ.

وللحقيقة فإنّ الحراك النسويّ للتحرّر لم يبدأ فعليّاً سوى مع بداية القرن العشرين، فكثرت الحركات النسوية داخل الغرب، وانتقلت تدريجيّاً إلى المجتمعات الشرقيّة، لكن بقي ذلك الانتقال محصوراً ضمن بنية إيديولوجيّة وتحرّر سياسيّ ومعرفيّ وليس اجتماعيّ للخلاص من العقليّة الذكوريّة وبالأخصّ في الشرق.

ذلك التحرّر الجزئيّ لم يغيّر كثيراً بالعقليّة الذكوريّة ونظرته للمراة، فأُصيب الخطاب الذكوريّ مع مرحلة الديمقراطيّات السياسيّة، بشرخ كبير بين ما يقول وبين ما يفعل اجتماعيّاً، ذلك الشرخ خلق بذرة البكتيريا في الوعي النسويّ الشرقيّ، من فهم لآليّة تناقض العقل الذكوريّ المسيطر والذي اتّخذ مشروعيّته من اللاهوت المقدّس.

ضمن هذا الشكل بدأت مرحلة الرجوع إلى شكل سابق للبحث عن بديل حقيقيّ لإيجاد مكان للمرأة على مستوى السلوك الاجتماعيّ وليس فقط التحرّر السياسيّ والمعرفيّ، وكان ذلك بالعودة للفكر الصوفيّ فعليّاً.

من الصحيح أن ما نراه من قراءات ونزعات أنثويّة واستشهادات لبعض الأشعار لمفكّري الصوفيّة ومنظّريها، لا تتعدّى عن كونها رغبة بالقول دون فهم واضح لعمق ما يُقال أو ما يُستشهد به، لكن تلك الحركة العفويّة للعقل الأنثويّ المعاصر في الشرق وعاطفيّته، يعود لنزعة فطريّة بالخلاص من التحكّم الذكوريّ اجتماعيّاً.

فأصبحنا نرى في أيّ مكان على وسائل التواصل، تلك الأقوال لابن عربي والحلّاج والسهروردي وابن الفارض وابن الرومي، وتحوّلت تلك المقولات وبعض الأشعار إلى وشوم يمكن أن تكتب على الأجساد الأنثويّة.

تلك النزعة المفرطة والسريعة في القرن الواحد والعشرين وبالأخصّ بعد فترة الثورات العربيّة، لا يمكن القول عنها سوى ردّ فعل عكسي لما تشهده المجتمعات من حالة فوضى عارمة اجتاحت الجميع اجتماعيّاً وسياسيّاً ومعرفيّاً.

فهل حقّاً للفكر الصوفيّ أن يكون هو خلاصاً للأنثى من العقل الذكوريّ الشرقيّ؟.

الإجابة ببساطة، هي نعم. وذلك يخضع لطبيعة الفكّر الصوفيّ نفسه، الذي يعتمد بدقّة على جوهر التماهي الروحيّ والجسديّ. وليس إسقاط أحدهما مقابل الآخر، ضمن بنية مقوننة تعطي للذكورة مشروعيّة السيطرة. من هنا انطلقت مع الصوفيّة فكرة تحرير الجسد والروح بالتعامل مع فكرة الله كتجسيد للنور المطلق والحبّ وليس النظر لله كحالة رعب وخوف.

على هذا الأساس لطبيعة الفكر الصوفيّ، وجدت المرأة حلّاً خلاصيّاً بتبنّيها لحقيقة المساواة الاجتماعيّة والعاطفية، كبديل عن القانون الدينيّ الذي يسيطر عليه العقل الذكوريّ.

ذلك الفهم المختلف للصوفيّة حول الله، جعل منه تاريخيّاً أزمة جوهريّة اتّجاه قادة الدين السياسيّين، فكان مُحارباً بشدّة، وحاول البعض القضاء عليه بالقضاء على أعلامه، لكن ما جعله يستمرّ فعليّاً، هو اعتماده بشكل مباشر على الشعريّة التي هي طبيعة الفكر الشرقيّ عموماً.

ركّز الفكر الصوفيّ ببناءه على الكثير من المواضيع وأهمّها ما أخرجه بالذات ابن عربي دون سواه، وهي التي أسّست فعليّاً لتغيير المفهوم العالميّ فيما بعد حول فكرة الله.

تجسّدت فكرة ابن عربي الأساسيّة في ثنائيّة التكوين الإلهيّ ووجوده، فالله ليس كياناً أحاديّاً (ذكوريّاً). يفسّر ابن عربي الوجود الإلهيّ أنّه المزيج الكونيّ الذي أعطى لنفسه الصفات اللغويّة الواضحة، فلله وجود ووحدانيّة وأسماء كصفات، وهي الصفات الذكوريّة القابلة للمعرفة بحسب قدرة الإنسان وإدراكه العقليّ، وبالتالي إيجاز نقاشها، ولله أيضاً الجانب الثاني وهي الذات والقدرة والعلّة، وهي الجانب اللغوي الأنثويّ، تلك الذات التي لا يستطيع العقل إدراكها وبالتالي لا يجوز النقاش بها، إنّها مقدّسة أكثر من الصفات.

ذلك التفسير المنطقيّ والعقليّ لابن عربي وضعه في موقع المُجابهة تاريخيّاً مع السلطة الذكوريّة الدينيّة.

لقد أعطى ابن عربي الصوفيّ قيمة للجانب الأنثويّ الإلهيّ أكثر من الذكوريّ وهو الذي جسّد الإنسان على صورته كثنائي للتكامل على الأرض، لذا احتلّت المرأة في الصوفيّة وفي التجسيد الإلهيّ مكانة أرقى وأعمق شأناً ممّا أعطاها إيّاها القانون الديني المشرّع نصيّاً دون تأويل، لإبقاء السيطرة الذكوريّة.

يمكن القول، إنّ ابن عربي في حضوره داخل القرن الواحد والعشرين، يُعتبر منقذاً حقيقيّاً للأنثى من قيد الذكورة التي تحاول السيطرة على كينونتها دائماً وأبداً.

ضمن هذا الاستعراض البسيط يمكن لنا فهم السبب العاطفيّ والانجرار لمسألة الصوفيّة وابن عربي بالذات من قِبل المرأة الشرقيّة الصاعدة في زمن أصبح فيه العالم يدخل مرحلة جنون مبتكرة، وإن كان ذلك الانجرار غير مدرك بعمق، لكن يبقى الإحساس بالبحث عن الخلاص هو جزء من فطريّة الكائن الباحث عن أهمّيّته في عالم يُهمّش الجميع.

الصوفيّة إنّها القيّمة للمساواة الاجتماعيّة وإسقاط الهيمنة الذكوريّة ضمن بنية العقل الدينيّ وممارسيه.

علياء الويسي

انتظار ما لا يجيء

من يعرف «آمنة» يعلم أنّها كانت سعيدة في حياتها العائليّة أو هكذا تبدو، مع زوجها الميسور وأطفالها. «آمنة» ليست امرأة عاديّة بسيطة، بل تتمتّع بشخصيّة قويّة وجرأة مشهوداً لها بها. لم تكن حبيسة البيت، بل امتهنت الحلاقة والتجميل، لها علاقات ومعارف وزبائن، مع العلم أنّها من بيئة محافظة. شاركت آمنة مع آلاف من النساء والرجال في الحراك السلميّ في داريّا حيث بيت عائلتها، غير أنّها هُجّرت مع المهجّرين بعد أن خسرت أملاك عائلتها.

اعتُقلت «آمنة» أكثر من مرّة، المرّة الأولى: وهي في طريق عودتها من لبنان بسبب إخبار أنّها تنقل الدعم المادّيّ للمعارضين في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام. بقيت رهن التوقيف في أحد فروع المخابرات لمدّة ثلاثة أشهر ثمّ أفرج عنها.

وفقاً لروايتها أنّها نالت حرّيّتها بعد أن قام زوجها بدفع المال إلى رجال الأمن، أثناء وجودها في فرع التحقيق حيث لم تُحل للمحاكمة.

خرجت «آمنة» من المعتقل في مرحلة وصل بطش النظام أقصاه، والصراع العسكريّ بين المتحاربين قسّم الوطن بين مدن وحارات. ابتعد عنها الزبائن خوفاً، لكن «آمنة»

حافظت على حيويّتها وضحكتها، كما حافظت على نشاطها. وظهر لاحقاً أنّها ثابرت على نشاطها كمراسلة بأسماء مستعارة، لكن تمّت مراقبتها. وفي ليلة ليلاء داهم الأمن بيتها، وتمّ القبض عليها بالجرم المشهود وهي ترسل تقريرها، اعتقلوها مع الأجهزة التي تساعدها في القيام بمهامّها، وخرجت من السجن بعد عدّة أشهر. لتتكرّر الرواية ذاتها بأنّها خرجت بعد أن تمّ دفع المال للجهات الأمنيّة.

نعم، المال لغة تتحدّث وتفعل فعلها المؤثّر، وهناك من يجيد استعمالها في الظرف السوريّ، فهي تشكّل إحدى وسائل التمويل وتراكم الثروة يستخدمها تجّار الحرب ومديروها عبر ابتزاز المواطنين، فالخطف مقابل فدية، هو ما ظهر علناً وعمره عمر الأزمة السوريّة، حتّى لم يبق أحد أهلاً للابتزاز، بعد أن هرب الأغنياء والطبقة الوسطى العليا المالكة من البلد.

لكن الوجه الآخر للابتزاز الماليّ غير المعلن ومساحته أوسع من الخطف هو ابتزاز أهالي المعتقلين من أجل شراء حرّيّة أولادهم بواسطة المال. هذه الوسيلة ساهمت في إفقار أهالي المعتقلين والتخلّي عن ممتلكاتهم، من أجل ضمان حياة أولادهم، لكن من جهة أخرى شجّعت أجهزة الأمن وأعوانهم من لجان الدفاع الوطنيّ، على اعتقال أشخاص بلا سبب من نشاط أو إخبار بل لأسباب واهية لا سند لها حتّى في القانون الاستثنائيّ الذي فصّلته السلطة تحت عنوان قانون مكافحة الإرهاب، فكانت الاعتقالات فقط بسبب الانتماء لمناطق معيّنة أو طائفة معيّنة وكان التعذيب الوحشيّ كفيلاً بجعلهم يعترفون بما يريده رجل الأمن، و إذا بقي المعتقل على قيد الحياة، يفتح الباب واسعاً أمام الابتزاز الماليّ، حيث أهالي المعتقلين كما تشهد الوقائع، لديهم الاستعداد أن يبيعوا ويرهنوا كلّ ما يملكون فداء لأولادهم المهدّدين في أيّة لحظة بالموت.

ولكلّ ثمنه: تحويل معتقل من فرع أمن إلى محكمة الإرهاب نحو مليوني ليرة سورية، الإفراج عن معتقل أربعة ملايين ...، غير أنّ الكثير من الأهالي كانوا ضحايا تدليس واحتيال من ممتهني النصب والاحتيال بحماية من سادتهم.

كثيرة عليها ولا مفرّ منها، تمنعها من الحركة والاتصال والنشاط، كما أنّ «آمنة» ممنوعة من السفر، لكن ولأسباب غامضة تمّت مداهمة بيت سكنها للمرّة الثالثة خلال سنتين، قادوها هذه المرّة بصحبة زوجها، هي تقول: إنّ المطلوب كان زوجها وليست هي، بسبب علاقة قديمة له في داريّا مع شخص مطلوب، أو ربّما حجّة لاعتقاله، لكنّها رافقته بعد أن أُغمي عليه قبل صعوده إلى سيّارة الأمن.

عُرف أنّه يعاني من مرض في القلب لم يتحمّل الموقف من شدّة الخوف، لكنّ الأمن لم يأخذه إلى المشفى ظنّاً منهم أنّ إغماءه حيلة حتّى يتهرّب من مواجهة التعذيب والتحقيق.

تقول الزوجة: "أخذوه إلى الفرع و عذّبوه صعقاً بالكهرباء، فاستفاق لكنّها لم تكن سوى صحوة الموت ثمّ أغمض عينيه إلى الأبد، أخذوه بعد موته إلى المستشفى، ليس لعلاجه بل لإثبات موته بتقرير طبّيّ أنّه مات بسكتة قلبيّة، ولحسن الحظّ تمّ تسليم جثمانه لأهله، خلافاً لمن يستشهد عادة تحت التعذيب، إذ يكتفي الأمن بإرسال هويّته لأهله دون تسليم الجثّة. فالزوج فعلاً لم تظهر علائم التعذيب على جسده، فلا مشكلة عند الأمن من تسليم جثّته لذويه.

غير أنّ «آمنة» بقيت في السجن، ولم تحضر مراسم الدفن والعزاء. تقول إنّ السبب هو صدامها مع المخابرات بعد وفاة الزوج، "دائماً في كلامها ما هو ملغوم يجعل من يسمعها يشكّ".

خرجت بعد أن قضت في السجن مدّة ستّة أشهر، لم توجّه لها تهمة، غير أنّ محيطها العائلي من طرف الزوج أخذوا موقفاً منها ظنّاً منهم أنّ زوجها اعتقل بسببها، وإلّا لماذا احتفظوا بها ستّة أشهر؟!

خرجت «آمنة» مكسورة الجناح والقلب حزينة، وبقي الحزن يسكنها ليس على زوجها فحسب، بل هناك سبب آخر هو اعتقال ابنها، مع العلم أنّ «آمنة» بذلت أقصى جهدها لتأمين مغادرته خارج البلاد حتّى تأمن سلامته، وظنّها أنّها رتّبت الأمور كما تشتهي ولا خوف على ولدها الشابّ وهو في طريقه من لبنان إلى دمشق لزيارة عائلته، بعد الإفراج الثالث شوقاً إلى أمّه.

لكن تمّ اعتقاله على الحدود، حلّت بعدها الكارثة على العائلة التي تتكوّن من طفلة لم تدخل المدرسة بعد، وابنة كانت تُحضّر لتقديم الثانويّة العامّة، ونتيجة الظروف العائليّة القاسية لم تستطع التحضير والدراسة.

«آمنة» صاحبة الخبرة والتجربة على مدى سنوات تعلم من أين تؤكل الكتف، يدعم توجّهها هذا ميلها للسوق والتجارة، قامت بدفع ما تيسّر لها من مال، من أجل معرفة مكان ابنها حتّى تمّ نقله إلى «عدرا» وتمكّنت من زيارته واطمأنّت على حياته.

الابن لا يزال في السجن، وانطلقت «آمنة» بالعمل من جديد ليست مراسلة هذه المرّة ولا في التجميل، بل نحو نوع من أعمال التجارة لا ينجح به أيّ شخص. «آمنة» وعائلتها يعملون في هذا العمل، تقول عنه:

"إنّه مريح ويحفظ الكرامة وممتع وشائق بعيد عن الاستغلال وسلطة أحد، فقط أن تدخل إلى المشروع وتقول معي ٥٥ ألف ليرة سورية بعدها تأخذ منتج بوكالة، ويكفيك بعدها أن تعمل لمدّة ساعتين في اليوم. تعيش مع أولادها من هذا العمل، وتبذل كلّ ما تستطيع من جهد لإخراج ابنها الشابّ من المعتقل.

«آمنة» تنتظر بقيودها التي تمنعها من السفر، ومن النشاط ، تنتظر مع الجميع الذي ينتظر!

عن "شبكة المرأة السوريّة"
سحر حويجة

ياسين الحافظ ..... مُعرّب الماركسية

كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. بهذه العبارة يمكن مبدئياً تلخيص حياة وفكر ياسين الحافظ، الذي رُمِي حقيقة في نار الآخر النقدي، الذي كان يسبح مع التيار. لقد وعى ياسين منذ البداية أن حربه لتحطيم الصنميّة العربية، ستضعه في موقع المُهرطق الفكري، والتحريفي السياسي، لكن مع ذلك، كان موقفه منذ البداية هو ألا عودة عن ضرورة تحطيم تلك الصنميّة التقديسية التي هي جوهر الفكر العربي وسياسات أحزابه المُتخشّبة.

لقد كان فكر ياسين بالنسبة للعلمانية العربية والأحزاب الإيدلولوجية، بمثابة المُبتدع في الدين، والبدعة مقترنة بالفتنة إيمانياً.

بذلك الشكل كان ياسين هو فتنة الفكر المُتحجّر بالنسبة لمعاصريه الإيديولوجيين.

ولد ياسين الحافظ في مدينة دير الزور السورية عام ١٩٣٠، وتوفي في بيروت عام ١٩٧٨ بمرض السرطان.

وخلال هذه الفترة القصيرة من حياته، التي لم تتجاوز الثمانية والأربعين عاماً، استطاع ياسين فهم واقعه بعمق، فخضعت أفكاره وتصوراته مرة بعد أخرى لتغيير جذري، ومحاولة مقاربة الواقع قدر الإمكان زمنياً ومكانياً، وبعد تاريخي، فلم يتبنَّ تصوراً ثابتاً عن الواقع، أو أدلجته ضمن بنية سياسية محضة، فجاءت أفكاره صادمة للواقع الفكري العربي ليس للآراء المتعارف عليها اجتماعياً فقط، بل حتى للمثقفين التقدميين اليساريين أيضاً. فكانت تلك الذهنية الديكارتية لدى ياسين بفهم الواقع بشكل تطوري وريبي إزاء الأحداث الجسيمة التي كان الواقع العربي يجول فيها، قد خلقت منه خصماً فكرياً يثير الحيرة اتجاه أصحاب الإيديولوجيات الكبرى.

اتسمت حياة ياسين منذ البداية بالإحساس القومي، فانتسب إلى حزب البعث مبكراً، حيث شارك في عام ١٩٤٨ بحرب فلسطين، وفي تلك الفترة تعرّف إلى صديقه المُقرّب والمفكر إلياس مرقص، الذي كان عضواً في الحزب الشيوعي السوري، وتحت تأثير مرقص، سيبدأ ياسين مرحلة جديدة في فكره، حيث سيتعرّف إلى الفكر الماركسي، ويبدأ مشروعه النقدي للماركسية المُسفيتة والاهتمام بالبُعد القومي.

لم يكن اهتمام ياسين بالبعد القومي، مثلما حاول البعض تصويره، أنه اهتمام منغلق يُمجّد التاريخ والحضارة، لقد انتقد الفكر القومي وعدّه رجعياً، وأنه السبب وراء تخلّف المجتمعات العربية، وأنّ الفكر القومي غير قادر على تبيّني حركات فكرية حقيقية من شأنها أن تُغيّر من الواقع الاقتصادي والاجتماعي، بالرغم ما انطوت عليه روح ياسين من إحساس عالي اتجاه الحالة القومية، وكان منظّراً لمرحلتها الجديدة، حيث ساهم بوضع بعض المنطلقات النظرية لحزب البعث عام ١٩٦٣.

وفي عام ١٩٦٦، وقبل الانهيار الواسع للبنية الفكرية العربية بعام، لعب ياسين الحافظ وحمودة الشوفي، دوراً تنظيرياً مميزاً لإنقاذ الفكر العربي من حالته القومية المتردّية، فكانا منظّران ماركسيان للقومية العربية، وفي تلك المرحلة ضجت الحركة القومية في سوريا، متمثلة سياسيا بحزب البعث، بشرخ واسع بين اتجاهين فكريين، كان الأول معروفاً بالحركة القطرية، أو ما يُعرف بحركة شباط، (الجناح اليساري) بأسماء صلاح جديد، حافظ الأسد، نور الدين الأتاسي.

وحركة يمنية، وهي التيار القومي، بأسماء ميشيل عفلق، صلاح الدين البيطار، أمين الحافظ، محمد عمران. وخلال تلك الأربع سنوات، حتى عام ١٩٧٠، سيطرت حركة شباط على بنية المجتمع السوري ككل، قبل أن يعلن حافظ الأسد انقلابه على الشباطيين ويُدخل سوريا في دوامة من الديكتاتورية التي أنهت كل أشكال الحياة الفكرية والسياسية.

إنّ انتكاسة ١٩٦٧، جعلت ياسين يقف مطولاً أمام الهزيمة المباشرة ليس للسياسة فقط، بل للفكر العربي بأسره. أمام تلك الانتكاسة اتخذ الفكر القومي لدى ياسين بُعداً جديداً، فكان تأثره بذلك الحدث شديداً، وكان أمام خطوة واحدة من الانتحار الذي أخذ منه تفكيراً عاماً، لعدم قدرته على تحمّل انهيار حقيقي لأفكار عاشها الإنسان العربي عامة وحاول إنقاذها من تلك اللحظة الحاسمة، وما دعاه فعلياً للتراجع عن موقفه بالانتحار، كانت أسباب عائلية إضافة لاكتشافه للطرح التاريخي الذي قدّمه المفكر المغربي عبد الله العروي، الذي لعب دوراً هاماً في نظرة ياسين، والانتقال للعمل من أجل تطوير ماركسية تاريخانية.

كان أول صِدام لياسين وزملاؤه (الحركة الماركسية) مع الحركة القومية اليسارية التي ساندها في البداية (حركة شباط) في المؤتمر القومي السابع عام ١٩٦٧، والذي سيتحول إلى المؤتمر الأول لحزب العمال الثوري العربي، والتي كانت تحت قيادة ياسين الحافظ إضافة للمجموعة الماركسية العربية بقيادة صلاح السعدي، وأعضاء سابقين من الحزب الشيوعي السوري، حيث سيتم اعتماد البعد القومي في حزب العمال الثوري، مندرجين بفرعي سوريا والعراق بالإضافة لفرع لبنان، ويتم اعتماد المنهج الماركسي كمرجعية للحزب الثوري، فكانت أعمال مفكرين من أمثال إلياس مرقص وعبد الله العروي وسمير أمين وجورج طرابيشي بالإضافة لياسين الحافظ هي الأساس لمنهج حزب العمال الثوري، الذي كان منافساً سياسياً وتنظيرياً عميقاً للفكر القومي التقليدي، حيث شكّل ذلك الفكر وقتها، أهم وأول انشقاق عن حزب عربي موجود في السلطة. لكن استمرار حزب العمال لم يكن طويلاً، حيث تركه الفرع العراقي نتيجة بعده القطري والإقليمي ومن ثم اللبناني الذي انضوى تحت راية التقدمي الاشتراكي نتيجة وضع الحرب الأهلية في لبنان، وهكذا بقي حزب العمال بجناحه السوري مما أضعفه، واعتقل حينها ياسين لمدة عام، قبل أن يُطلق سراحه في عام ١٩٦٨ ويغادر إلى بيروت، حيث سيقوم مع المفكر إلياس مرقص بإنشاء دار الحقيقة، ونشر جريدة الثورة العربية ومجلة الوحدة العربية.

بقي ياسين في بيروت حتى وفاته بمرض السرطان، مسجلاً مرحلة فكرية في تاريخ الثقافة العربية تركت أثرها في أناس آخرين، كجورج طرابيشي وميشيل كيلو.

كتب ياسين مؤلفاته الفكرية تحت تأثير الفكر الماركسي، فكانت توافقية وإنتاجية بصورة جديدة رغم قلة أعماله، كحلول قضايا الثورة العربية، والآفاق الإستراتيجية للثورة العربية، اللاعقلانية ف السياسة العربية، التجربة التاريخية الفيتنامية، وفي المسألة القومية الديمقراطية، وأهم ما أنتج من كتب كان الهزيمة والإيديولوجيا المهزومة.

فكر ياسين الحافظ

يكمن امتياز فكر ياسين بمقولة ابتدائية، تُعتبر مفتاح الأسس التي أنتهجها وهي «الفوات الحضاري» مع محاولة ربط المسألة القومية بالفكر الماركسي، حالة تعريب جديدة كلياً اتجاه الإيديولوجية التي كانت ممتدة في الفكر العربي، فكان تعريب الماركسية هو مفهوم مفتاحي في فكره، أي محاولة إيجاد توافقية بما يناسب البيئة العربية وليس ما يفترضه الفكر المُسفيت على الواقع السياسي والحزبي العربي، فلم يقبل ياسين بنقل المهمات التاريخية للفكر الماركسي، بل إنجاز مُعالج لإخراج التردي العربي من حالته القومية المتشددة التي أمرضت المجتمع، بجانبيها اليميني واليساري.

في علاقة الحافظ مع العروي، سيضع ياسين واقعه أمام تحليل جديد ونقدي اتجاه التاريخ، فتحول بالفكر الماركسي من حالته الجامدة إلى حالته السائلة إذا أُجيز استخدام هذا التشبيه، وهي التعامل مع التاريخ على أساس فهم خصم الإيديولوجيا الجامدة للماركسية المُسفيتة وهي تحليل نشوء الرأسمالية والإدراك الواعي لتطور بنيتها وتقدمها، فكانت هذه الرؤية متأثرة بأعمال جورج لوكاش وانطونيو غرامشي، المُدرجة تحت اسم الماركسية النقدية للعالم. من هذه الرؤية انطلق ياسين مع بعض المفكرين العرب لخلق بنية جديدة ومنهجية وهي السعي إلى إعادة إنتاج الحداثة الأوروبية في العالم العربي، مع التركيز على مقولة الفوات الحضاري التي تعني، بحسب تعريف الحافظ، أنها التأكيد الدائم على الطبيعة المتأخرة والمتخلفة للمجتمع العربي بكامل طبقاته وعاداته ووعيه، وأنّ أخذ التجربة الإشتراكية كما هي دون إنجاز تنويري عقلي سيضع المجتمعات العربية في موقع «التأخراكية» كما أسماها الحافظ (التأخر الإشتراكي)، فالانتقال إلى الإشتراكية دون بنائها على مضمون تنويري حداثي يعني استعادة القبلية والعلاقات ما دون المدنية.

من هذه الزاوية ركّز الحافظ على الدور المحوري للمثقف الثوري الذي يملك وعياً مُطابقاً (إدراك الواقع والسعي لتغييره، وليس تنفيذ إيديولوجيا جامدة تحقق بناءً مقدساً)، فإدراك مفهوم الفوات الحضاري يحقق غاية إنتاج تاريخانية جديدة تؤكد على ضرورة دمج المراحل وتسريعها.

فيمكن بحسب رؤية الحافظ إنجاز الليبرالية التنويرية دون المرور بالمرحلة البرجوازية.

لقد انتقد ياسين التجربة العربية الاولى للإشتراكية متجسدة بعبد الناصر، الذي أدرك منذ البداية استحالة بناء إشتراكي حقيقي دون أرضية حديثة. هذا الاهتمام الساشع للحافظ بالحداثة العقلية أعطاه إهتماماً كبيراً بالمسألة الديمقراطية والذي كان ياسين أول طارحيها على مستوى الماركسية العربية.

أخيراً يمكن القول أن الحافظ حاول خلق قضية قومية وديمقراطية في الفكر الماركسي مع التأكيد على ضرورة الحداثة كبينة تحتية للإشتراكية العربية.

ذلك الفكر الذي أنجره ياسين وضعه حقاً داخل الضلالة الفكرية التي اتُهِّم بها من قبل الإيديولوجيات الشمولية ومفكريها في العالم العربي، لكن مع ذلك يبقى ياسين تجربة متميزة في الفكر السوري والعربي.

ربما لو قُدّر لياسين الحافظ أن يعيش ثلاثين عاماً أخرى، قد يكون للمجتمع وجه آخر. قد يبدو من السذاجة بالنسبة لبعض منظريّ التاريخ والفكر أن يقود شخص تغيير بنية اجتماعية وفكرية، وبأن التغيير الحقيقي ينبع من الطبقات المسحوقة بجماهيرها الغفيرة، وبأن قول شيء مماثل حول إمكانية أحد بتغير وجه مرحلة ما أو مجتمع ما، لهو ضرب من الفردانية التي لا تتماشى مع الإيديولوجيات القائمة على الكثرة العددية.

خالد علّوش

نقش في البورتريه

شذرات من كتابات ياسين الحافظ

الحقيقة ثورية وأخلاقية دوماً. والديمقراطية هي التي تتيح للحقيقة التفتّح، وإن غرس فكرات الديمقراطية الشعبية لا يتأتى وفق أسلوب مفاجئ، يَسقط من علٍ كمِنحة من الحاكم عندما يقتنع أن الجماهير قد شبّت عن الطوق، فالديمقراطية لا يمكن أن تُؤجَّل أو تُقنّن، ولا توضع على الرفّ اليوم بزعم ممارستها غداً عند النضج، فالنضج السياسي وليد الممارسة الديمقراطية بالدرجة الأولى. الديمقراطية اليوم هي أمر لا بد منه للديمقراطية غداً، لأن ممارسة الديمقراطية على نحو ناضج ومسؤول ومنضبط لا يمكن أن يتهيأ إلا بالممارسة الدائمة والمعاناة. فلكي نتعلم السباحة غداً يجب أن نمارسها اليوم.

التاريخ [حسب هذه النظرة] تصنعه النخبة، وهو مجرد تعبير عن إرادتها، لذا فهي بديل للتاريخ وبديل للتطور الموضوعي أيضاً. أما 'العامّة' فدورها الوحيد هو أن تكون أداة، مجرّد أداة بين يدي النخبة. النخبة تعلّم العامّة وتثقّفها، وترفع مستواها الأخلاقي، وتحرّرها من سجن الأنانية وسجن المصالح، لأنها تحمّلت مسؤوليتها... ولم يقف بعض مفكّري البرجوازية الصغيرة عند هذه الحدود في تأليه النخبة وتكريس معصوميتها، بل ذهبوا إلى مدى بعيد في إظهار احتقارهم الشامل العميق للجماهير، وهذا لا بدّ أن يدفع إلى انزلاقات دكتاتورية في الموقف من الجماهير الشعبية. إنّ رفض الواقع، عندما لا ينطلق من وجهة نظر اشتراكية طبقية، لا بدّ أن ينتهي إلى ضرب من الفاشي.

ذكرى الاضطهاد المزدوج الذي عانته أمي تقبع ولا شك في أساس الوعي الديمقراطي الذي امتلكت فيما بعد، بدءاً من الستينات. إن إدانتي التي لا ترحم للمجتمع التقليدي واهتمامي الشديد (بل قل هواي) بالثورة الديمقراطية ودورها الأولي والحاسم في سيرورة التقدم العربي، وبالتالي قضية تحرر المرأة، بوصفها رائز ومحك تحرر المجتمع ككل، ليست بلا صلة، على الأرجح، بهذه التجربة العائلية التي عانيت. كما أن المضايقات التي عانيتها من أبناء أقربائي في مرحلة الطفولة بسبب وضع أمي القومي والمذهبي هيأتني لتفهم عاجل وعميق لمسألة الأقليات في العالم العربي.

هؤلاء الذين لا يعرفون معنى العطش الفاوستي إلى المعرفة، وهؤلاء الذين لقوا راحة الضمير والعقل في يقينية معتقد إيماني ما، وأيضاً هؤلاء الذين لا يدركون أن الوعي سيرورة تتكامل وتتواصل بغية الاقتراب من حقيقة واقعية غير مكتملة على الدوام، ومن واقع متحرك على الدوام، هؤلاء كلهم لن يجدوا في هذه السيرة ما يرضيهم.

لا شك في أن تطوير اللغة العربية والكتابة العربية لتكون القناة الكافية والملائمة لاستيعاب الثقافة الحديثة والتقنية الحديثة استيعاباً كاملاً إنما يشكل مسبقة النهضة الحقيقية.

العقل الإنساني واحد؛ الثقافة إرث مشترك لجميع الشعوب؛ والعالم توحد ويتوحد، رغم الطابع التناقضي في وحدته؛ والشعب العربي جزء من هذا العالم الذي يتحرك للخلاص. لا شك في أن ثمة خصوصية عربية ما، نجمت عن سيرورة التطور التي مر بها المجتمع العربي، لا عن جوهر مطلق معلق فوق التاريخ. هذه الخصوصية التي ينبغي أن نعي كل معالمها لكي نستطيع مواجهة المتأخر فيها، تندرج في سياق الكوني، لا تفلت منه ولا تتعالى عليه.

إن أبرز الظواهر التي اتسمت بها المجتمعات العربية هي نقص الاندماج القومي الذي جاء نتيجة الركود العربي حيث أشكال التضامن التقليدية القديمة، وحيث يعيش الناس منعزلين في عصبيات وجماعات ضيقة يحل بينهم نظام القرابة المعيق للتقدم والذي يحل رابطة الدم محل الروابط الثقافية والسياسية، حتى الأحزاب السياسية لم تتجاوز هذه الروابط .

قبل القومية كانت العلاقات بين الجماعات الإنسانية قائمة على رابطة الدم أو نظام القرابة ومع تقدم هذه الجماعات أخذ نظام القرابة يتراجع لتنشأ رابطة بين جماعات مستقرة على رقعة معينة من الأرض، لذا مقولة الوطن مقولة تاريخية أي تكونت تاريخياً وحلت تدريجياً محل نظام القرابة فنشأت الأمم الحديثة التي بدورها نشأت الدولة القومية العقلانية، هذا التطور لم تشهده المجتمعات العربية حيث التشكيلات التقليدية بقيت تتمتع بثبات ملحوظ، ووعي أفرادها لم يرق لتجاوز نظام القرابة وبالتالي فإن هذا النظام شكل العمود الفقري للأنظمة السياسية والسياسات العربية.

عندما تخطينا الإيديولوجية القوماوية وكل رواسبها لم نعد نعتبر نقد المجتمع من المحرمات، هوت وانقلبت أو تعدلت عمارات إيديولوجية مشيدة في أذهاننا عن الواقع وغدا كثير من الحقائق العامة قاصراً على تفسير هذا الواقع من جهة ومختزلاً نوابضه وحركته من جهة أخرى .

ياسين الحافظ

كامل الغزّي(1853 – 1933)
هو مؤرّخ و شاعر من أهل حلب.

والده حسين البالي ولد في مدينة غزّة، في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والوجاهة في ميادين الزراعة والتجارة. كان عضواً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ورئيس فرعه بحلب. وهو مؤسّس جمعيّة العاديّات ورئيسها منذ عام ١٩٢٤وحتّى وفاته.

من مؤلّفاته «نهر الذهب في تاريخ حلب» ومنه نقتطف:

أسوار حلب*

قالوا: كان يضرب المثل بحصانة سور حلب ومنعته، وكان قديماً مؤلّفاً من ثلاثة أسوار مبنيّة بالحجارة من بناء الروم. ولمّا تشعّثت بمحاصرة كسرى بعد استيلائه عليها رمّ ما تشعّث من أسوارها وبني ما انهدم منها بالآجرّ الفارسيّ وذلك فيما بين باب الجنان وباب أنطاكية وبقيت هكذا إلى أن ملكها المسلمون. فجدّد فيها بنو أميّة ثمّ بنو صالح عدّة أبراج حينما كان بنو صالح ولاة عليها من قبل الخلفاء العباسيّين وهم بنو صالح بن عبد الملك، ثمّ لما خربت بمحاصرة نيقفور ملك الروم سنة ٣٥١ ه، وعاد إليها سيف الدولة، جدّد أسوارها سنة ٣٥٣ هـ وكان اسمه مكتوباً على بعض أبراجها ثمّ جدّد فيها أبراجاً أخرى ولده سعد الدولة وأتقن سورها سنة ٣٦٧ هـ، ثمّ جاءت دولة بني مرداس، بنى فيها معزّ الدولة أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس أبراجا بعد سنة ٤٢٠ هـ ... ... ولمّا ملك الظاهر غياث الدين غازي حلب أمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين وفتح الباب المستجدّ وأمر بحفر الخنادق وذلك في سنة ٥٩٢ هـ.

وفيها أمر برفع الفصيل الذي بناه نور الدين وجدّد السور القديم والأبراج وجعلها على علوّ السور الأوّل وكتب على البرج اسم كلّ أمير أوكله بعمارته.

وبنى أبراجاً من باب الجنان إلى باب النصر. وبنى سوراً من شرقيّ البلدة على دار العدل.

وفتح له باباً من جهة القبلة وباباً من جهة الشرق والشمال على حافّة الخندق سمّي الباب الصغير، وكان يخرج منه إذا ركب وبنى دار العدل لجلوسه العام فيما بين السورين الجديد الذي بناه إلى جانب الميدان والعتيق الذي فيه الباب الصغير وفيه الفصيل الذي كان بناه نور الدين.

وكان الشروع في بناء الدار المذكورة سنة ٥٨٥ ه واهتم بتحرير خندق الروم وعرف بهم لأنّهم حفروه لما نازلوا حلب أيّام سيف الدولة وهو محيط بالمدينة من قلعة الشريف وينعطف إلى باب القناة، ثمّ ينعطف غرباً من شمالي الجبيلة حتّى يتّصل بخندق المدينة القديمة. فأمر الملك الظاهر برفع ترابه وإلقائه على شفيره ممّا يلي المدينة فعلا ذلك المكان وارتفع وسفح إلى الخندق عمق واتّسع وقويت به المدينة وبني عليه سور من اللبن في أيّام الملك العزيز محمّد بن الملك الظاهر....

وفي سنة ٦٤٢ هـ جدّد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز أبراجاً في السور الممتدّ من باب الجنان إلى باب قنّسرين وذلك من

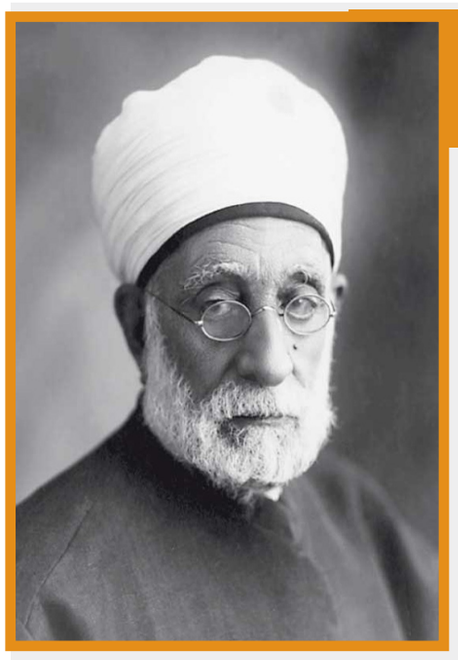

في الإعادة إفادة

شمالي حلب إلى جنوبها وكانت هذه الأبراج عظيمة كلّ واحد منها يضاهي قلعة وعدّتها نيف وعشرون برجاً ارتفاع كلّ برج منها فوق أربعين ذراعاً وسعته ما بين الأربعين إلى الخمسين. وكلّ برج له رواقات تستر المقاتل من حجارة المنجنيق والنشاب، وسفح من السور والأبراج في الميل إلى الخندق فصار كلّه كالقلعة العظيمة والذي دعاه إلى ذلك الخوف من رجوع التتار إلى حلب بعد أن نازلوها ورجعوا عنها خائبين ولما فرغ من تحصينها على ما ذكرناه بلغت أبراج السور وبدناته مائة وثمانية وعشرين برجا وبدنة ومحيطه خارجاً عن دور القلعة ستّة آلاف وستمائة وخمسة وعشرين ذراعاً.

فاستمرّت حلب على هذه المنعة والحصانة إلى أن عاودها التتار ودخلت تحت قبضة هولاكو سنة ٦٥٨ هـ فخرّب أسوارها وأبراجها تخريباً فاحشاً ودامت خراباً إلى سنة ٦٩٣ هـ وفيها اهتمّ الأمير سيف الدين كمشبغا الحموي بعمارتها وعمل لها أبواباً تغلق عليها وكان بين باب الجنان وباب النصر باب يقال له باب العبارة فجدّد بناءه وسمّاه باب الفرج.

وكان بحلب قديماً باب يقال له باب الفرج بالقرب من باب العافية لصيق قصر كان ينسب إليه فيما مضى خانقاه القصر، فخرّبه الملك الظاهر غازي.

*من كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب» لكامل الغزّي - الصادر عن دار القلم العربي – حلب ١٩٩١الجزء الثاني الصفحات: ٧-٨-٩

في مستعمرة العقاب ..... وحشيّة النظام في وجه الرأي الحر

«هذا هو العيب الوحيد وهو أنّه يتلوّث».

بهذه الجملة التي يقولها الضابط بلا مبالاة، نصبح مباشرة أمام كمّ هائل من القسوة الفوريّة التي يحاول كافكا اختراعها. التلوّث المقصود هو الدماء التي يفرزها جسد الضحيّة المحكوم عليها بالموت، فالعيب الوحيد في آلة الموت تلك بالنسبة للضابط، يتجسّد في الدم المتناثر فوق كتلة من الحديد والإبر الزجاجيّة وهي تخترق الجسد. الآلة تحظى بحضور وأهمّيّة أكثر من قيمة الإنسان.

ذلك هو محور القصّة الكافكاوية القصيرة.

من خلال سرد طويل لشخصيّة الضابط، والحوار مع الرحالة، يضع ذلك التشيكيّ، أقدام قرائه أمام أوّل مجابهة لهم مع مفهوم القيمة. الضابط المسؤول عن تنفيذ أحكام الإعدام في المستعمرة يحاول شرح آليّة عمل آلة الإعدام للرحالة الذي يجوب العالم ليتعرّف إلى غرائب هذا الكون.

بحدث بسيط وعدم تنوّع سرديّ، يمسك كافكا خيوط قصّته ويرمي مرّة أخرى إحدى روائعه القاتلةفيوجوهالقراءالمساكين.الخوفوالرعب والبحث عن إيجاد مبرّر للعقاب الإنسانيّ. منذ البداية، يبدأ العمل بوجود شخصيّتين

أساسيّتين وهما الرحّالة والضابط دون مقدّمات تمهيدية مميّزة، يشرح الضابط للرحّالة، وهو مصاب بالفخر والسعادة والإنجاز، عن تكوين جهاز الإعدام وروعته وأقسامه الثلاثة ويستطرد كيف يصل المحكوم عليه بالإعدام إلى مرحلة عدم القدرة على التعبير لكنّه يستطيع الشعور بالألم والإدراك بمن يشاهده على العلن. تلك الحالة من الافتضاح القاسي للموت والضعف على المقاومة، هي ميزة كافكا وميزة المستعمرة التي تعمل لتطوير آلة الموت. يتابع الرحّالة حالة إعدام تجري أمامه مباشرة وينجذب لها، وهو يسمع الشرح المطوّل للضابط الذي يُسهب بسرديّته حول مدى شعوره بالانتشاء وهو يراقب اللحظة الأخيرة للمحكوم وهو يغادر الحياة، ذلك الوصف القاسي الذي ابتدعه كافكا ليوصل مدى انحطاط الجنس البشريّ والأنظمة التي تحاكم شعوبها، لا لتحقيق العدالة بل لإرواء غريزة قاتلة ومتضخّمة في داخل الإنسان.

الجميع كان يعيش في المستعمرة من أجل أن يشاهد موقفاً بالإعدام، تلك الآلة التي صنعها القائد السابق، ولكن الناس بدأت بالنفور وعدم الرغبة لعدم تطوير آلة الموت، لكنّ الضابط بقي مخلصاً لعمله وهو يؤمن بعودة القائد السابق للحياة يوماً ما.

أمام جنون المستعمرة وجنون كافكا نجابه عالماً من الرعب والألم، لماذا يجب على الإنسان أن يعيش من أجل فكرة متعته حتّى وإن كانت تعذيباً غير مبرّر وعدم احترام لحقّ الإنسان بالحياة؟.

بعد حديث الضابط وشرحه لعمل ماكينة الموت، نصبح في القسم الجوهريّ للعمل، عندما يسأل الضابط الرحالة عن رأيه بالآلة، فيأتي جواب الأخير أنّه غير متّفق عليها، وأنّها تحمل قسوة غير مبرّرة.

ذلك الجواب يجعل الضابط يطلق سراح المحكوم عليه الذي يراقب بنوع من الإذلال لعمليّة موته السابقة، ويُخرج الضابط ورقة ويطلب من الرحّالة قراءتها، فيقرأ عبارة (كن عادلاً!) وفي تلك اللحظة يُدرك الرحّالة أنّه في طرحه لرأيه الحرّ لم يكن عادلاً بآلة النظام التي اخترعها القائد السابق، وهذا ما يضعه في موقع المُساءلة أنّه ليس عادلاً. فهل يصبح في موقع المحكوم عليه بالإعدام. أجل ذلك ما يجب أن يكون. في نهاية الأمر يستطيع الرحّالة التخلّص من ذلك الجحيم، ويهرب بقارب وتنتهي قصّة كافكا الهذيانيّة حقّاً.

قصص كافكا تمتلئ بالرموز الملغومة، وأرقام التشفير التي تحتاج حلّاً مُقاوماً لعدم الانزلاق في قعر الانحطاط.

في مستعمرة العقاب تؤكّد ذلك مرّة جديدة.

المحكوم عليه بالإعدام، لا يعرف أنّه سيموت، تلك كانت أوّل حالة للرفض من قبل الرحالة، فكيف لا يمكن إخبار الميت أنّه سيُعدم !.

كيف يتجرّأ النظام على إحالة الحقّ الإنسانيّ بالموت من المعرفة؟.

لكن ما يهمّ نظام المستعمرة أن يتمّ تنفيذ سحر الآلة، فالآلة أهمّ من كلّ البشر الذين مرّوا عليها بالمئات، مئات من المُعدمين بوحشيّة وجهل وعدم معرفة، تسلب الآلة قدرة الميت على الكلام لكنّها تحتفظ بقدرتها لتجعله مدركاً لموته، هل هناك فعليّاً ما هو أقذر من ذلك.

إنّ إحساس كافكا بعمق الموت ومرضه إزاء التوحّش المنظّم خلق في دماغه قسوة تعبيريّة لا يمكن مشاهدتها في أيّ عمل أدبيّ آخر.

وما يزيد ذلك العالم ألماً، هو السعادة المفرطة للمحكوم عليه وهو يتلذّذ بألمه الذي سيكون فاتحة الموت. شخوص مضطربة وهذيانيّة، تنقلنا معها إلى عوالم من الدمار الذاتيّ والتحطيم.

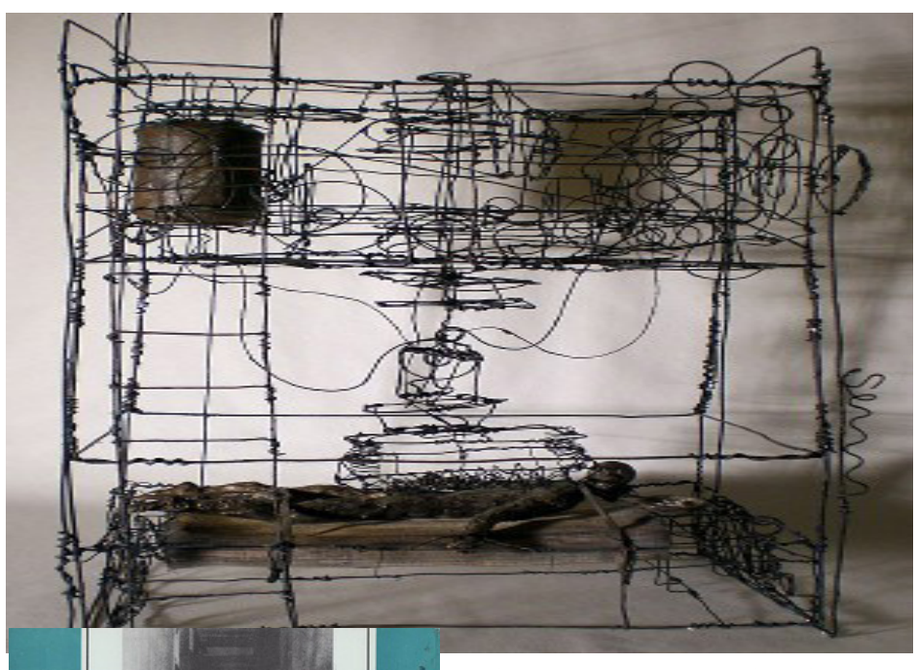

تبقى المسألة الأهمّ لدى كافكا، وهي الرأي الحرّ عندما يرفض قانوناً للنظام، فيمكن استبدال المحكوم ببساطة ليصبح الرأي الحرّ ذاك مشروعاً للموت بآلة سحريّة.

آلة تسلب الإنسان كلّ قيمة ووجود.

أن تكون صادقاً بإحساسك في عالم منظّم ومحكوم بقوانين لا تتبدّل، فأنت حقّاً تستحقّ الموت وبآلة سحريّة تسلبك كلّ شيء وتتركك عرضة للهذيان والألم المدرك في دماغك.

الآلة في عالم كافكا أهمّ من كلّ حقّ بشريّ بالحياة، إنّها تجسيد مثاليّ عن عصر متطوّر أصبح الإنسان فيه بلا أيّة قيمة أمام القانون الذي يخلق منّا روبوتات لا يجب أن تخرج مما كُتِبَ لها، فإن خرجت فمصيرها آلة موت مستعمرة العقاب.

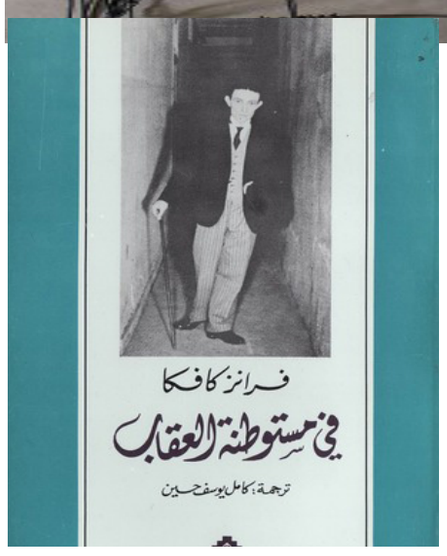

علاء الدين أحمد

روح الشام

ارتفعت الطائرة محلّقة فوق مدينة دمشق، لتظهر أشجار غوطتها ملوّنة المدينة بأخضر أشجار المشمش الذكيّة، التي لم أذق طعمها منذ أن غادرت مدينتي قبل ثلاثة أعوام.

حاوت مرّة أن أقوم بصنع مربّى المشمش في إستانبول، إلّا أنّني قمت برميه في الزبالة، وطلبت من والدتي أن تقوم بإعداده وإرساله لي من دمشق مع إحدى الصديقات القادمات من سورية، لأنّ طعمه لم يكن يشبه أيّ مربّى مشمش في العالم.

تلك المرّة الأولى التي أطير فيها من دمشق إلى ما كانت حينها تسمّى تشيكسلوفاكيا لحضور زفاف خالتي، وذلك قبل ٣٥ عاماً، كانت تلك آخر مرّة أرى دمشق فيها مزنّرة بالأخضر، على العكس ممّا كانته آخرة مرّة حين غادرناها مرغمين مكرهين، مدينة صفراء شاحبة يتّضح للعيان مدى تصحّرها وجفافها، جفّفت لدرجة يصعب معها تصديق أنّه قد يأتي يوم وتهطل فيها قطرة ماء واحدة لتروي المدينة.

المدينة الممتدّة عبر التاريخ، المتجذّرة في العراقة والحضارة، مدينة عندما تغادرها تعرف تماماً قيمتها وأهمّيّتها بين كلّ دول العالم التي سبق وزرتها، والسويد التي أقطنها حاليّاً، منذ عام ونصف تقريباً، قصص وقصص قد نرويها ويروي لنا بمتعة فائقة من سبق وزارها ولم يستطع نسيانها.

حزينة جدّاً من نفسي، وعاتبة على روحي لأنّني لم أكن أعي قيمتها الحقيقيّة، إلّا منذ فترة قصيرة نسبيّاً من عمري، فبعد زيارتنا أنا وزوجي ثائر في عام ٢٠٠٠ لروما، عدت منها مدهوشة بجمالها وعراقتها، وأصبحت في حالة مقارنة دائمة بين كلّ مظاهر الحياة في سورية وبين مظاهر الحياة في إيطاليا، نسيت آنذاك أنّ ما مرّ على سورية خلال خمسين عاماً من حكم عائلة الأسد، من إفساد وتدمير ممنهجين ومدروسين قادوا فيها سورية إلى الخراب. لم نكن ندرك حينها، مدى سذاجتنا وبساطة تفكيرنا في تقديرنا للقيمة الحقيقيّة لما كان بين أيدينا ولم نحافظ عليه كالرجال؟!!! أذكر بعد رحلتنا لروما، ذهبت لزيارة والدي الدمشقيّ المتمسّك حتّى هذه اللحظة بروح المدينة العبق وجمالها وخصوصيّتها، وأنا أحدّثه عن روما معجبة بجمالها وأبّهتها وتاريخيّتها، وأنا أحدّثه عن سور روما وعظمته، والفارق الكبير بينه وبين سور دمشق، وباب شرقيّ، مبدية تأفّفي من القذارة القابعة فيها مدينتنا، والفوضى، والشوارع التي غاب جزء كبير من أهمّيّتها وعراقتها ورزحت المدينة تحت عبء الإهمال والفساد. كان والدي يسمعني وينظر إليّ بطرف عينيّة صامتاً، وبين الفينة والأخرى يبتسم ابتسامة ساخرة منّي ومن مقارنتي الرعناء والسطحيّة، ابتسامة لم أدرك كنهها إلّا متأخّرة، تركني فرحة بإنجازي البسيط بزيارة روما. ولم يرد أن يفسد عليّ متعة زيارتي واكتشافي.

إلّا أنّني وبعد سنوات اكتشفت عمق ما كانت تقوله لي عيناه. كانت نظراته تقول لي: يا مسكينة! وابتسامته تخبرني كم أنا جاهلة! أقول ذلك الآن، ليس لأنّها مدينتي ومن البديهي أن يحبّ الإنسان المكان الذي ولد ونشأ فيه، بل، لأنّها حقيقة لم يكن هناك بديل عنها، أو شبيه لها في العالم، ولأنّها فعلاً أهمّ وأعرق عاصمة زرتها قبل وأثناء تلك السنوات الثلاث الماضية.

أذكر كثيراً، تجربة صديقنا التونسيّ الذي زار مدينتي لأوّل مرّة، وصل إليها وبرفقته زوجته في الساعة الثالثة صباحاً، ولم يرد أن يوقظ أهل أصدقائه المقرّر أن يكون في ضيافتهم، فأخبر سائق التكسي أنّ يبحث له عن فندق يقيما فيه تلك الليلة وحتّى مطلع الصباح، وتقريباً بحثا في كلّ أنحاء المدينة عن غرفة ولم يجدا، إلى أن حسم السائق الموضوع وقال لهما دعوني أتصرّف، وقادهما إلى بيته، أيقظ زوجته، وأخبرها بأنّ لديهما ضيوف وعليها أن تبدّل شراشف غرفة النوم والمخدّات، وطلب منها أن تحضر لهم أعظم فطور صباح. وقام هو أيضاً بإعداد نفس أرجيلة. تناولوا جميعاً طعام الإفطار، ودخّنوا سوية أروع نفس أرجيلة. قال لهما ابقيا في ضيافتي ما شاء لكما، وتصبحان على خير.

كان صديقنا يروي حكايته مدهوشاً، حتّى بعد مرور سنوات وسنوات، وقال لي: إنّ ماجرى معه في سورية، لم ولن يحدث مع أيّ سائح في أيّ بقعة من العالم إلّا في دمشق فقط. وكما قال أحد الأصدقاء، غادرنا سورية إلّا أنّ سورية لم تغادرنا. عرفت ذلك مذ أن زرت مدينة ٦ أكتوبر في القاهرة، والسائق يجول بي الحيّ بحثاً عن العنوان الذي كنت أنوي زيارته. كانت الشوارع تغصّ ببائعي الفلافل والتسقية والزيت البلديّ والزيتون واللبنة والزيت والزعتر والقشطة. ورائحة الخبز(المرقّد) السوريّ تملأ الشوارع بعبق سورية، والجبنة البيضاء.

آآآآآآه عالجبنة البيضا.. ووجعي منها وياحسرتي عليها، فلم تكن توازي عندي كلّ الجبنة الفرنسيّة بأنواعها ال٦٠٠!! سألت السائق هل كانت الشوارع تعجّ هكذا بالناس وبحركتهم، قال لي: كانت فارغة، السوريّون ملؤوها حركة ونشاطاً واستثمارات، بروحهم وحيويّتهم.

أين هم السوريّون الآن! يملأون العالم، مشرّدين، مشتّتين، يتندّرون فيما بينهم، وكلّما اجتمعوا على خصوصيّة بلدهم، وجمال روحها، يندبون روح دمشق التي حُرموا منها. روح أهلها وحيويّتهم وإبداعهم.

سوريّتنا..الحلم.
سوريّتنا.. الأمل الضائع.

عزّة البحرة

رجـــل بـــلا وجـــــه ـــ A man without a face

الصعود المفاجئ والممجوج لفلاديمير بوتين

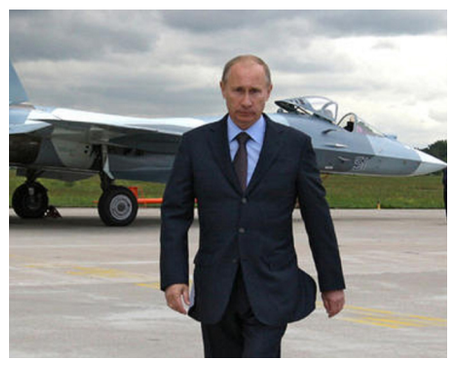

نشرت الصحفية الروسية ماشا جيسين مؤخرا كتابا بعنوان "رجل بلا وجه..

الصعود الممجوج لفلاديمير بوتين" باللغة الإنكليزية، والذي يستعرض قصة الصعود المفاجئ والممجوج لفلاديمير بوتين وعلاقة ذلك بما يخفيه الجانب المظلم من تاريخ الرئيس السابق لجهاز المخابرات الروسية خلال أكثر من عشر سنوات.

تحاول جيسين التي تقضي حياتها بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية أن تجد إجابة على السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح لماذا أدار رفاق بوتين ظهورهم إليه؟

ولماذا يعيش أغلب المعارضين وكل من ينتقد سياسته في السجن أو المنفى أو أضحوا في عداد الاموات؟

تستعرض جيسين بشكل جريء وصريح ودون أي موارية العديد من حالات الاغتيالات السياسية التي لم يجر التحقيق فيها من قبل السلطات أو كشف ملابساتها، كما حدث مع الكسندر ليتيفينيكو عميل المخابرات الروسية والذي مات مسمما بالبولونيوم عام ٢٠٠٦ كما تناولت مقتل الصحفية آنا بوليتيكوفسكيا التى لقت مصرعها إثر طلق ناري، وهما مجرد حالتين من العديد من النماذج الكثيرة التي تناولها الكتاب في العديد من صفحاته.

يظهر الكتاب عند قراءته كأنه أحد أفلام الإثارة (الأكشن) تقشعر له الأبدان لما يحتويه من العديد من المآسي الدامية والمؤامرات والهجمات المسلحة على المناطق السكنية واحتجاز الرهائن في مسرح بيسلان وجميعها ليست بالأمور الجديدة التي تحدث مرارا وتكرارا.

كما أجرت جيسين العديد من الاتصالات وأقحمت نفسها في أمور شائكة على مختلف المستويات من أجل البحث عن تفسير للعديد من الأمور التي ذهبت أدراج الرياح وبقيت طي الكتمان.

يقدم الكتاب خلاصة واضحة لمن يقرأه ألا وهي أن جميع الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها البلاد كان الغرض منها إثارة الخوف بين الناس والقضاء على الحريات الديمقراطية وبث حالة من الهلع بغرض نشر رسالة تحذير من الأخطار التي قد يجلبها خوض غمار الحياة السياسية.

ذكرت جيسين في كتابها على سبيل المثال أن المشتبه الأول في قضية مقتل ليتيفينكو هو اندري لوجوفوي الوكيل السابق للمخابرات الروسية وهو عضو في حزب بوتين "روسيا المتحدة" وفي الوقت نفسه هو نائب عن الحزب الديموقراطي الليبرالي القومي المتطرف وبالتالي فهو يتمتع بالحصانة.

يوضح كتاب "رجل بلا وجه" بصورة مكثفة كيف تنسج السياسة في أكبر دول العالم اتساعا وكيف يغلب عليها الطابع الدموي وما جرى في كواليس النزاع من أجل الوصول إلى السلطة. تتناول جيسين في كتابها جذور بوتين وطفولته وبدايات وصوله إلى جهاز (كي جي بي) وبداية حياته السياسية في سان بطرسبرج وتعاونه مع رئيس البلدية اناتولي سوتشاك الذي توفي مبكرا !.

في بعض فقرات الكتاب لا تدع الكاتبة مجالا للشك في أن بوتين عدو للديموقراطية وتظهر روسيا في عهد بوتين كبلد لا يجد فيه الخصوم السياسيون والنقاد أي شعور بالأمان حيث الاغتيالات السياسية ليست بعيدة عن الخاطر بوصفها أقرب الاحتمالات.

توضح جيسين أنه في بعض الحالات صدر قرار القتل من مكتب الرئيس بشكل مباشر.

تقول جيسين إن "القيادة الروسية لديها دائما وأبدا الدوافع إلى أن تتصرف كرجال العصابات في إجرامها" كما تشير إلى أن بوتين الرئيس السابق لجهاز الأمن الفيدرالي ولجهاز الداخلية قد تمكن من السيطرة على جميع الأمور بيد من حديد ولم يدع أي فرصة لوجود معلومات تدينه.

وتصور جيسين بوتين كرجل حاقد جشع أقام دولة بوليسية عنيفة من أجل الحفاظ على السلطة وقد استطاعت جيسين الحصول على مصادر كتابها من بعض المنشورات المنافسة لبوتين وبعض محادثات لبوتين نفسه على مدار تاريخه السياسي كذلك استشهدت جيسين بأقوال بعض السياسيين المنفيين في لندن مثل بوريس بينروبوفسكي الذي أكد أنه ساعد بوتين على الانتقال من بطرسبرج إلى الكرملين كما استعانت جيسين ببعض الحوارات مع السياسية الراحلة مارينا سالي التي وجهت الاتهام المباشر إلى بوتين بالاحتيال وسرقة الملايين، وسرعان ما ماتت العدو اللدود لبوتين بعد وقت قصير من نشر اتهامها وجاء تقرير وفاتها بسبب أزمة قلبية وانتهى الأمر على ذلك.

يرى المراقبون بالرغم من ذلك أنه مع وصول القيصر بوتين للسلطة فإن صراعه هذه المرة لن يكون ضد خصومه الذين اتقن سبل التخلص منهم بدون أن يترك خلفه دليلا يدينه، بل في أصدقائه وحلفائه من مليارديرات روسيا الجدد، الذين دفعوا ثمن عودته للكرملين، والذين سيبدأون منذ الآن مطالبته بثمن ما دفعوه لأجله.

نجح بوتين في التخلص من خصومه السياسيين منذ الجولة الأولى في انتخابات رئاسية مثيرة للجدل، قوبلت نتائجها باحتجاجات حاشدة، جعلت البعض يعقد مقارنات بين الربيع العربي وربيع موسكو

الذي بات حاضرا بقوة على الساحة السياسية في روسيا مع تأكيد لعبة الكراسي الموسيقية بين بوتين وتلميذه النجيب ديمتري ميدفيدف. شتان بين وصول بوتين للسلطة أول مرة، في ثوب المخلص الطامح لاستعادة أمجاد الامبراطورية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتراجع نفوذ الكتلة الشرقية في العالم، وتحول الكوكب إلى الأحادية القطبية، وبين هذه العودة المستهجنة التي يمكن أن يطلق عليها بحق خريف القيصر.

إعداد: عبد الكريم بصوص

المقصّ

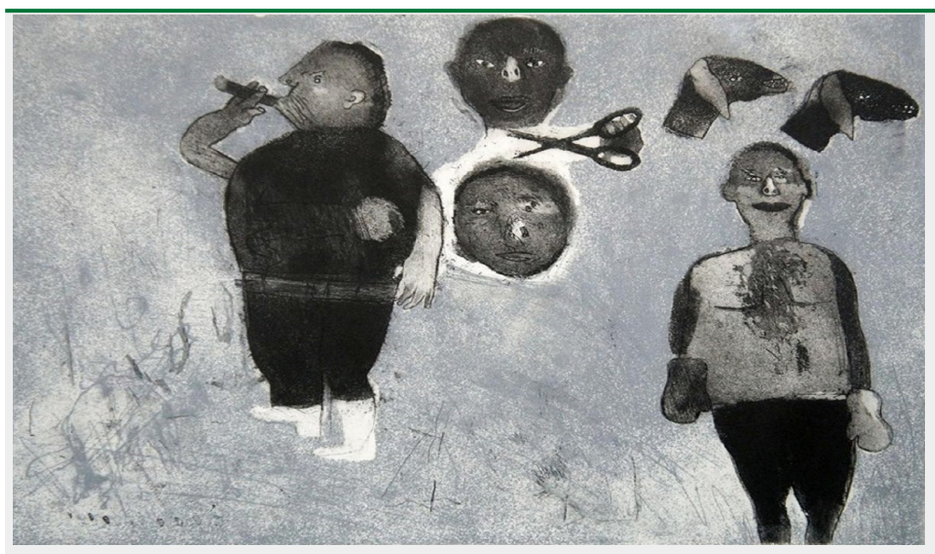

مهنة تفصيل الألبسة في بلدي الأم أكسبتني مهارة استخدام المقصّ في مجالات جمّة، كأن أقصّ أظافري حين أشرد بابتكار موديل جديد، أقصّ شعرة متطرفة عن نسق حاجبيّ، أقصّ أماكن الشهوة والإثارة لنساء عاريات من كتالوك ألماني، أقصّ صور العظماء من مجلة ثقافية فصلية، أقصّ شذرات شعرية لصديق مبتدئ كان قد نشرها في جريدة حكومية رديئة الاخراج، أقصّ الدّخان المتصاعد من سيجارتي ليتبدد في الفراغ قبل وصوله للسقف الأبيض، أقصّ لساني حين جدل عقيم مع غبي، أقصّ صلتي بالعالم الخارجي إن استفحل بيّ قلق وجودي، أقصّ الهواء حين لا أجد شيئاً ملموساً أعبث به.

مؤخراً، في مغتربي الجديد سويسرا، تعلّمتُ قصّ الوقت، نعم.. قصّ الوقت في بلد يشتهر بصرامته واحترامه الجليل للوقت! أفرشُ كامل وقتي كقماش مزهّر على زجاج نافذة شرودي كل مساء، أقصّه لمزق متباينة الأشكال، ثمّ أرتّبُ الخِرقَ بعناية عجوز بخيل، ضعيف النظر.

كلّما غرغر الماء في عينيّ غالباً ما ذلك يحدث بلا سبب تناولتُ خرقة وجففت الماء الساخن المتدفق، أصحح مسار بصري المهترئ، بتعثر أعاود سبر الفراغ الذي يلبسني بإحكام، كمغامر في متاهة مجهولة، بلا هدف يصبو إليه.

شاعَ بين أهالي القرية أنيّ «شنايدر» صفة مهنية تُطلق على من يستعمل المقصّ في مهنته.

وماذا تقصّ؟ تسألني نساء فضوليات ألتقي بهن صدفة.

أجيب: « دامنكلايدر» توضيحي يثير فيهم الدهشة فيطلقون صيحة: واو.. خياط نسائي!

يدبّ فيّ التفاؤل بأن لي فرص وافرة لأمارس مهنتي وأهجر لعبة قصّ الوقت.

مرّ عامان وألف سؤال استفسار عن مهنتي، في محكمة اللجوء، في مكتب الميغراسيون، في الباص، في القطار، في السوبر ماركت.

لكن لم يبادر أحد لاختبار ادعاءاتي حول مهارتي في القصّ.

اليوم حظيتُ بجليس ثرثار في القطار، عجوز محنية الظهر، تسير ببطء سلحفاة، تقاوم احتضارها بعناد، سألتني بضع أسئلة بعد نطق اسمها « ماغريت»: من أين أنت؟ ما الذي يجري في بلدك حتى أُرغمت على المجيء لهذه القرية الصغيرة؟ أعرف الكثير عن تاريخ بلدك! زرتها مرتين في صباي، مرّة لبصرى في الجنوب، ومرّة لقلعة سمعان العمودي ومسرح سيفيروس في الشمال، بلادكم غنية بالثقافة لكنكم غير مبالون..

قالت جملتها الأخيرة وأدارت وجهها عني بسبب رداءة لغتي في توضيح ما جرى لي ولبلدي، وللأوابد التاريخية التي زارتها، رغم ذلك غمرتني سعادة لا توصف، أنّ ثمةّ انسان حدّثني في موضوع مختلف عن القصّ.

حين وصلتُ البيت رميتُ المقصّ جانباً ورحتّ أخيّط خرِق الأمس ببعضها، نسجتُ شرشفاً ملوّناً لأتدثر به في ليلي على أمل صباح مختلف.

قلت في نفسي « إذن.. يوجد ثرثارون في هذا البلد البارد فلا داعي للقلق، يجب أن أكفّ عن لعبة الوقت وأستبدلها بلعبة القطارات، قد أصدف من يوبخني مرّة أخرى وسأرد عليه بما استطعت « أسرفتُ شهرين بلعبة السفر بالقطارات، جبتُ كل مدن سويسرا، في محطات قطارات كل المدن شربتُ فنجان قهوة، التقطتُ صوراً في ساحاتها الرئيسة، أمام الصروح التذكارية لعظماء هذه الأمة، من شعراء، فلاسفة، رسامين، موسيقيين، رجال تبرّعوا من مالهم الخاص بلا طائل لشعبهم، لم أجد صرحاً لرجل سياسة من تاريخ هذا البلد، وهذا ما أسعدني لدافع عميق في داخلي! ابتسمتُ بسخاءٍ ـ بلا سبب جدير ـ لعابرين لا أعرفهم، كانوا ينظرون لي بوجوه بشوشة.

أنفقتُ راتبي لشهرين متتالين على شراء التذاكر، قطعتُ مئات الأميال بالقطار، عبر الأنفاق الطويلة، فوق الجسور العالية، استثمرت وحدتي في السفر بحفظ عشرات العبارات الألمانية القصيرة، المتوقع أن أجيب بها على أسئلة مفاجئة، ثمة عبارة رتبتها بعناية في ذاكرتي، لربما صادفتُ تلك العجوز «ماغريت» مرّة أخرى، أو من يشبهها، نويت أن أرد على توبيخها لي بلغة سليمة قواعدياً: نعم ما قلتيه صحيح مائة بالمائة، نحن قوم غير مستهترون بالوقت..

« كم أنا بحاجة للثرثرة في هذه البلاد الصامتة، كي أنعش وقتي في هذه المقبرة ولو بزهور عقيمة لا تنجب ثماراً!»

لمحتُ جريدة مرمية بجواري على مقعد القطار في رحلة العودة بعد فشل مصادفة ثرثار يتحرش بي بأسئلة رتّبت لها الأجوبة بعناية.

رحتُ أقلّب الصفحات العريضة للجريدة بتقنية مثقف متعجرف في مقهى حلبي، أقرأ العناوين العريضة التي أفهم نصف دلالتها، أضغط شفتي للأمام أهزّ رأسي بإيحاء تهكم من الخبر!

في الصفحة قبل الأخيرة لمحتُ صورة العجوز ماغريت، أخرجتُ القاموس وترجمتُ ما كتب تحت صورتها: الوداع الأخير، توفيت في هذا الصباح السيدة «ماغريت فريدريخ موللر» تولد عام ١٩١٦، وسيوارى جثمانها غداً في مقبرة القرية.

شاركتُ تشييع جثمان المرأة الثرثارة الوحيدة في هذا البلد، ألقيت عليها تحية الوداع الأخير خلسة عن عيون أهالي القرية.

في صباح اليوم التالي عدّت مجدداً للعبة الوقت، يائساً من كل محاولاتي البائسة في البحث عما يشغلني عن قصّ الوقت بصمت، كقصّاب بلا زبائن يتسلى بتقطيع اللحم، مع كل تسلية يكتشف شرائح بخسة يزيلها بسكين حاد ويرميها للقطط المحتشدة خلف زجاج محله.

نص من المجموعة القصصية « مرآة لوتسيرن» الصادرة بمساعدة المكتبة المركزية السويسرية،

محمد جيجاك

رسائل بالأبيض والأسود

يتحدث الروائي ماريو بارغاس يوسا في رسائله لروائي شاب عن مفهوم الكتابة ودوافعها بعد أنْ يثني على جرأة هذا الشاب في تقرير إرسال رسالة إليه، و يتبادلان الرسائل حتى نهاية الكتاب الذي يتطرق لعدة أمور تدور حول الكاتب والكتابة في أدق تفاصيلها وعوالمها.

يتحدث يوسا عن الكتابة كحالة جادة لايمكن اللهو بها ، ويصل الأمر به إلى الحديث عن نساء القرن الثامن عشر اللواتي كنَّ مفتونات بالرشاقة و المصابات بهلع البدانة، وكيف كنَّ يضعنَ الدودة الوحيدة في جوفهنَّ لتقتات هذه الدودة على الطعام الذي يدخل معداتهنَّ للمحافظة على الرشاقة أو التخلص من الوزن الزائد رغم خطورة هذه الدودة على صحتهنَّ، ويتابع الحديث عن صديق له اسمه خوسيه ماريا مصاب بالدودة الوحيدة، و خوسيه يتحدث ليوسا عن تفاصيل وجود هذه الدودة في جوفه، وعن العلاقة التي نشأتْ و تطورت بينه وبينها، فهو يذهب إلى السينما والمسرح والمعارض لأجلها وكأنه يعيش لأجلها، وكأنّ الحياة لها وليست له، فهو يشعر بها و يبادلها الأُلفة، وبعد الحديث عن نساء القرن الثامن عشر وعن خوسيه ماريا يواصل يوسا الحديث عن الكتابة ويصفها بالعبادة، وأنّ هذه العبادة لا يحظى بها أي أحد سوى المحظوظين.

بينما كان كافكا في رسائله سواء كانت لحبيبته أو لأبيه كانت الكتابة بالنسبة إليه حالة خلاص من أثقال ملقاة على كاهله، كان يريد إسماع صوته للآخر دون مواجهة ودون تردد، فلقد كانت الكتابة تجعله أكثر مواصلة و متابعة لما يريد قوله، ولو كان ما يود قوله مشافهة لما امتلك الرغبة في المتابعة بعد أول جملة يلفظها، ولما استطاع التعبير عمّا جاء في رسائله، وبهذا تكون الكتابة بالنسبة إليه ما هي إلّا حالة كسر ذاك الجليد بمطرقة كما يقول في إحدى مقولاته.

في ساعي بريد نيردوا للكاتب التشيلي أنطونيو سكارميتا حكاية تدور حول رسائل تأتي إلى الشاعر التشيلي بابلو نيرودا عن طريق رجل بسيط ورقيق اسمه ماريو يعمل في البريد، ماريو معجب بنيرودا ويحسده على قدرته على التعبير، وفي كل مرة يقوم بإيصال رسائل نيرودا يحاول أنْ يتعلم منه شيئاً ما أو أنْ يفسح المجال لنفسه في ملامسة الشعر بحضرته والقرب منه، فماريو يتعلق بامرأة ويريد أنْ يعبر لها عن طريق الرسائل عمّا يعتريه من مشاعر اتجاهها، إلى أنْ تقع الواقعة حين يقول جملة رقيقة على مسمع نيرودا، وحينها يعرف ماريو أنْ بإمكانه قول الشعر وكتابة الرسائل لحبيبته إن شاء.

ومؤخراً ظهرت رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمان، بعد ظهور رسائل غسان كنفاني فيما مضى، وكان واضحاً من خلال الرسائل أنّ أنسي كان يريد الكتابة في فترة حمى من الحب والرقة والشعر، وبعيداً عن حقيقة الحب المتعلق بغادة كان يمارس الحب عبر الرسائل المملوءة بعاطفة جارفة وجيّاشة كما العاطفة الرقيقة التي تأتي عادةً في قصائده، فتارةً يريد المزيد من هذه الحمى، وتارةً أخرى يبحث عن الخلاص منها، أمّا حقيقة الحب التقليدي فيما يخص العلاقة الشخصية بينه وبينها فهذا أمر يبقى خارج حديثنا، فشاعر مثل أنسي الحاج لا ينبغي التعامل معه خارج خصوصيته الخاصة حول المرأة و الحب و الشعر، وهذه الثلاثية هي الدافع الأساسي لكتابته هذه الرسائل بالدرجة الأولى وربما ما قبل هذه الدرجة بعدة درجات.

راهيم حساوي

حلب

مطر وبرد وعالم في الشوارع وقصف كتير عالم عم تصيح اسعاف ورجال عم يدور على ابنو ومرا عم تبكي بصوت عالي من خوفا من القصف والقذائف وشب مضيع ابوه والسماء كل دقيقة عم تشعل ضو احمر مرعب بسبب الانفجارات والطيارة ماعم تفارق الاجواء ولي مرتاح شوي هو طفل صغير مو فهمان شي وهمو بقلب اهلو بس مو يعني انو هو مالو بخطر وعالم هلا عم تهرب من تقدم النظام وصوت الاشتباك كل مالو عم يقرب وماعاد في مكان تهرب عليه واكتر حدا الي رح يرتاح هو الي رح يموت ويطلع عند ربو هو ارحم من هل كرة الارضيه باكملها

بختصار عم احكي حالياً الي عم شوفو واسمعو في مدينتي المنكومة وكأنها يوم القيامة كل شخص برا حلب حالياً مابدنا شي منو غير يتركنا نقود مصيرنا بايدنا ويدعيلنا اي هي حلب

أبو تيم الحلبي

بيكفي قتل واستهتار بالشباب من اجل ماذا حلب هي خربت واذا حافظنا على ثوارنا بيرجعوا بيعمروها اما اذا قتلناهم تحت انقاضها دون حتى ان يكون بستطاعتهم الدفاع عن انفسهم فهذا الحمق بعينه الانسحاب من حلب الان ليس هزيمة بل هو كما فعل سيف الله المسلول خالد بن الوليد عين الصواب

أحمد ديري

نحن اهالي حلب الشرقية نتعرض لابادة جماعية من قبل قوات النظام السوري والطيران الروسي ولا نملك المواد الغذائية والطبية والمواد الاساسية والقصف لا يهدأ ويضرب المدنيين بجنون اتمنى مساعدتنا نحن نباد بمرأى وسمع العالم النظام يجتاح الاحياء وينكل ويقتل انها حرب ابادة تمارس في ظل كافة القوانين التي تضمن حمايتنا

ناصر كور

ويسألُ عنّـيَ الأصحـابْ ... عنِ الخـلّانِ والأحبـابْ
وعنْ حلـبٍ ومـا فيـها ... وكيفَ يدوسُـها الأغرابْ
وعـنْ خَلَجاتِ جرحانـا ... وعنْ دمِنا الذي ينسابْ
وعنْ نـزفٍ وعنْ ألـمٍ ... وعنْ قلبٍ يئنُّ مُصابْ
وعـنْ عيـنٍ وعـنْ روحٍ ... وحلمٍ فيهما قدْ غـابْ
وعنْ صرخاتِنا الحيـرى ... ولا تلقى لـذاكَ جوابْ

المثنى الشيباني

رح نكتب أنو ثوار حلب دفعوا الغالي والنفيس ليصمدوا في حاب تحت القصف والضرب .. تحت الحصارين الاول والثاني ورح نقول أنو هنن الثورة وكل شي ..

وأنو ثوار درعا خانونا وبعتولنا كل الاسد وجنودو ومتل ما خانو داريا خانونا .. رح نكتب انو ادلب ما هي بعيدة عننا وما حدا تحرك فيهن .. رح نكتب انو صار عنا فروعة وشرعيات ومحاكم اكتر من كل الوطن العربي .. ورح نكتب انو بحلب قادات قامت تاكل ببعضها في سبيل تنصر فصيل وتنشل فصيل على حساب فصيل .. ورح نكتب انو سبب البلاوي بثورتنا اهل الرايات السود واهل الدقون اللي ما بيعرفو الا المبلغ والمدفع ويا شيخ حرام ولا يجوز ..

الله يحميكن خاي وان شاء الله بتطلعو سالمين

أحمد الخطيب

أكيد خيارنا رح يكون على طريق الشهداء
مارح يكون خيارنا في سجون الأسد

ميلاد شهابي

مايجري في حلب
محرقة حقيقية برعاية النظام وروسيا
جثث المدنيين تملأ شوارع المدينة
وليس هناك من منقذ

باسل الإبراهيم

رئيس التحرير
بسام يوسف

مدير التحرير
بشّار فستق

المحرر التنفيذي
حسين برو

الاخراج الفني
مازن عودة

هيئة التحرير
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

العلاقات العامة
نور العبدالله

الموقع الإلكتروني
محمد الشبلي

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة